ترانيم حوالية

عثمان بن أحمد العثمان

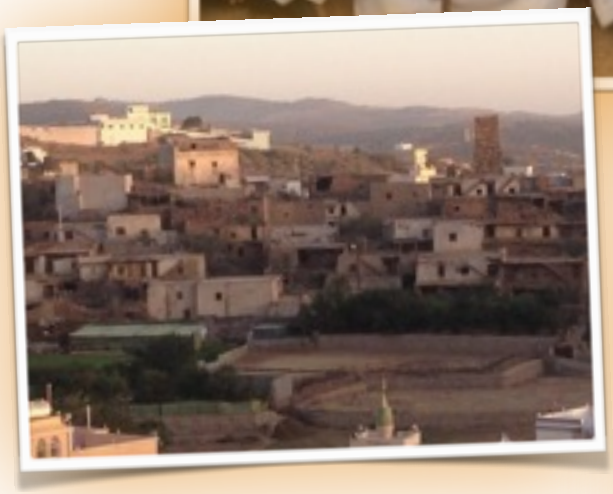

ترانيم حوالية

عثمان بن أحمد العثمان

مجموعة مقالات و ترانيم نشرت في

صحيفة حوالة اليوم الإلكترونية

و

مدونة

الشكر لله ثم للعاملين في الصحيفة على إتاحتهم لي الفرصة للكتابة ، مع التقدير و العرفان لجهدوهم الكبيرة لإبراز أخبار و دور المجتمع الحوالي في زمن الإتصالات .

صور المناظر الطبيعية لديار حوالة

مساعد بن عثمان بن سعيد العثمان

أكتوبر ٢٠١٥

نبذة عن الكاتب

عثمان بن أحمد العثمان

ولد في أبقيق عام ١٩٥٩م و ترعرع في العاصمة السعودية الرياض ، أنهى فيها تعليمه العام ، لفتت إنتباهه الإدارة الصناعية فسارع الى دراستها في جامعة البترول و المعادن في الظهران و حصل على درجة البكالوريس عام ١٩٨٢ .

بعد تخرجه إنضم الى شركة أرامكو السعودية شل (ساسرف) في مدينة الجبيل الصناعية كضابط علاقات عامة ، تدرج في العديد من المناصب الإدارية حيث عمل مساعد الشوؤن العامة ، مساعد مدير علاقات الموظفين و التعويضات ، مدير تخطيط و تطوير القوى العاملة و في عام ١٩٩٧م عين مديراً عاماً لإدارة تنمية الموارد البشرية في ساسرف و استمر في منصبه حتى تقاعده عام ٢٠١٤م .

إنتظم و شارك خلال فترة عمله في دورات تدريبة متقدمة و مؤتمرات و مشاريع في مجال إدارة تنمية الموارد البشرية و الإستراتيجيات الإدارية كان أبرزها فترة التدريب التطبيقي مع شركة شل العالمية و التي قضاها بين هولندا و بريطانيا و البرنامج العملي مع شركة أرامكو السعودية أشرف خلالها على مركز تدريب المهارات الفنية في ابقيق و مركز التدريب على الإدارة في الظهران .

يعشق الفنون بكل ألوانها و يطمح في أن يكون بلده جزء من منظومة الإبداع و التألق ، في حديقته ثلاثة أولاد و إبنتان يرعاهم ليكونا زاداً لكوادر الوطن .

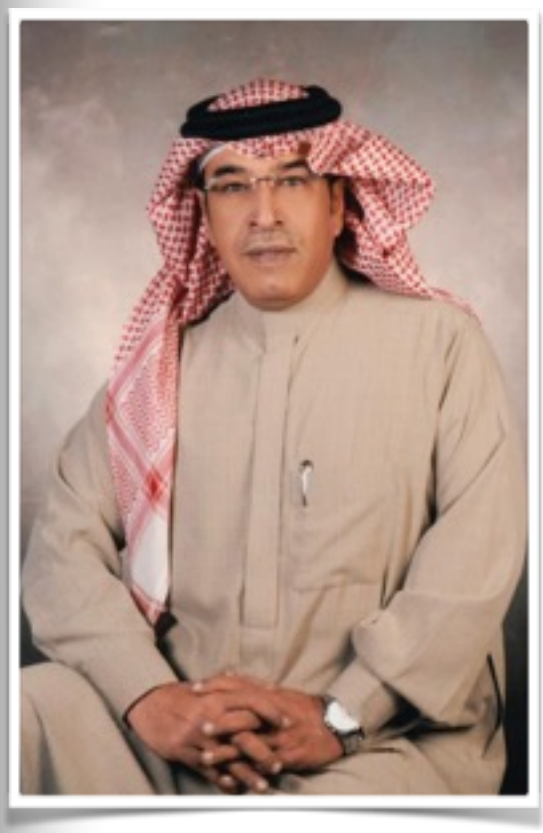

إهداء

الى روح والديّ رحمهما الله و غفر لهما . .

هم من شاء الله أن يرعياني و يربياني و أن أكون في صحبتهما و مع من شاركوهم لحظات الحياة من خيرة الناس . . و الذين كان لي شرف معرفتهم و التعلم منهم في مختلف مناحي الحياة

كم أنا فخور بوالديّ

لهما و لمن كان يكن لهما الود . . لهم بعض الحروف و السطور التي لا تفيهم حقهم

الفهرس

الموضوع	الصفحة
فخر السعودية . . الأبطال المرابطون	١
سنة أولى مع " سفر بن عبد الرحمن "	٤
الشيخ محمد بن شائق . . و كلمة حق في أزمان الشيوخ	٨
كراماً عرفتهم : أحمد بن عبد العزيز آل دخيل الله	١٠
علم . . يسعدني و يسعدكم	١٤
مجتمع حوالة الحضاري (عهد جديد)	١٧
إبن عمي : سعد الله بن عزيز العثمان	٢٢
أفراح حوالة . . و إفتتاح صالة المناسبات	٢٤
عادت بي الدنيا	٢٨
كراماً عرفتهم : الشيخ علي بن عبد الله آل حسن	٣٠
الدار مهجورة . . و عبء على الأجيال القادمة	٣٣
بانوراما حوالية . . على شبكة الإنترنت	٣٦
حوالة . . و المرصد الحضاري	٤٠
كيف يصعد الجبل؟	٤٣
كراماً عرفتهم : الشيخ : صالح بن عبد الله بن رديف	٤٥
ثلاثي أضواء حوالة . . في الزمن الجميل	٤٨
الخطوط الفاصلة . . بين الوهم و الحقيقة	٥٢
كراماً عرفتهم : عثمان بن سعد الله العثمان	٥٥
أحمد " الدماك " . . سنين مرت	٥٩
أحمد " البخاري " و مساعد بن أحمد العثمان . . قدر مع محب	٦١
كراماً عرفتهم : أحمد بن مشهور بن سعّيد المشهور	٦٧
أمريكا . . أول مرة	٧٢
سويعات المساء . . دعوات بالرحمة و الشفا	٧٥
عشق الأماكن . . بين الرياض و الظهران	٧٨
في الرياض . . مطر و فرح و لقاء	٨٤
القوم و الجماعة . . مفاهيم العيش المشترك	٨٨
هل الناس أمِنت؟	٩١

فخر السعودية .. الأبطال المرابطون

مرت الأجيال السابقة في مجتمعنا الكبير المملكة العربية السعودية منذ نشأته و توحده بعدد من المفارقات السياسية التي كانت رياحها دوماً و مازالت تهب من الشمال ، و عرب الجزيرة العربية يعرفون قسوتها في حياتهم الفصلية و السياسية و في أقوالهم المأثورة .

منذ تداعيات نهاية الإستعمار في البلاد العربية المجاورة الى قضية فلسطين و تفاعلاتها الملتهبة و الباردة مروراً بعدم إستقرار العراق و مغامرات حاكم سوريا الدامية و المنطقة فوق صفيح ساخن لا يهداء بين ساحات الحروب و أبواق الإعلام و فنادق المفاوضات .

كل ماحصل شمالاً تعامل معه قادة المملكة عبر عهودها و أستمر مع عهد الملك سلمان حفظه الله و أعزه بحكمة و رؤية و حزم تحكمها الظروف في كل عهد و أستطاعوا أن يجنبوا المنطقة بعد مشيئة الله ويلات و أحداث قد تكون عواقبها أسوء من ما نشاهده الآن . كان و مازال تعامل المملكة مبني على المبادئ السامية للقيم الإسلامية بدون تنازل و المواثيق الدولية بدون إجحاف و مبادئ الأخلاق الإنسانية بدون إنحطاط أو إسفاف .

في مقابل ذلك و في الحد الجنوبي . . اليمن الذي كان في غابر الأزمان سعيداً و حكيماً . . لم يعد كذلك في تطوراته مع المملكة من وقت لآخر . . ما من جيل في مجتمعنا إلا و كانت حروب اليمن تشكل ذكريات لم يكن للسعادة و لا الحكمة اليمانية فيها نصيب .

أتذكر في صباي أحداث حرب الوديعة عام ١٩٦٩م و التي إنتصرت فيها المملكة و أستعادت الوديعة بعد أيام عصيبة و شاهدت بعيني مع الجموع في الرياض الدبابات اليمنية المعطبة معروضة في ساحة مقابل مبنى وزارة الدفاع و الطيران الواقعة على شارع الملك عبد العزيز ، شعرت وقتها كغيري بنشوة النصر و إحترام و تقدير للقيادة و لقواتنا المسلحة .

و رغم ذلك فقد ساهمت المملكة بالخير الكثير في دعم إستقرار اليمن إلا أن الفساد السياسي في رأس الدولة اليمنية و تبدل الولاءات بين مشائخ قبائله لم تصنع يمناً سعيداً و ذهب مازرعوه بالعقول فغابت الحكمة .

لا أنسى ما كان يسرده أجدادنا و آباءنا بما يصفونه في مشاركاتهم في الدفاع عن الوطن و فخرهم و فخر أهلهم و مجتمعهم بهم . . و أربطها بمشاركة أفراد من مجتمعنا الحوالي مع القوات السعودية العتيدة في اليمن و من مواقع الإسناد في مختلف مناطق المملكة كغيرهم من مواطني بلادنا الفتية المتوحدة . . نشد على أيديهم و أيدي جميع أفراد القوات المسلحة السعودية و نؤكد لهم بأنهم مصدر فخر و إعتزاز و تقدير و نسأل الله لهم النصر و المنعة و أن يعودوا الى أهلهم منصورين سالمين و أن يشفي مصابهم و أن يغفر ويرحم شهدائهم .

تكريم أبطالنا و تقديم الإحترام المميز لهم هو واجب في ممارسات حياة مجتمعنا . . و هو تقدير إيجابي ينعكس على أسرة البطل و يلهب الروح الوطنية و التضحية في سبيل الذود عن حدودنا و مكتسباتنا ...

الحرب في سبيل الحق هي ميدان مشرف . . تظهر الرجولة و ينحسر الخوف . . تعلو الهمم بها و تجفل منها شياطين الضلال .

سنه أولى مع " سفر بن عبد الرحمن "

مع أقرباءنا و لُحمتنا هنالك لقطات في حياتنا معهم تبقى صوراً جميلة نستذكر بها من عايشنا و أحببنا ، صور و مشاهد قصيرة لكنها بَنَت الكثير من الود و عدم النسيان لأنها مستقرة الصورة مركزة بدون تفاصيل . تتعالى هذه الوقائع في بهاءها مع مرور الأيام و لقاءات الدقائق المعدودة في المناسبات و الزيارات العائلية .

في ليلة صيف من عام 1383 هجرية وصل الى الرياض " سفر بن عبد الرحمن " لأول مرة و توجه الى منزل جده لأمه و والدي أحمد بن عثمان رحمه الله و غفر له بغرض ملازمة أخته و حرم أخي و إبن عمي سعد الله بن عزيز العثمان حفظه الله أثناء سفره لرحلته العلاجية تلك السنة الى بيروت .

عشنا تلك الأيام و عاش معنا " سفر بن عبد الرحمن " في ذلك البيت الشعبي في حي المرقب ، الصغير في المساحة ، الكبير بنظامه و إنضباطه متمثلاً في هيبة " أبو عثمان " وصرامة " أم عثمان " رحمهم الله و جزاهم الله خير الجزاء . كان بيني و بين " سفر بن عبد الرحمن " في العمر أربع من السنين ، كان هو في حوالي العاشرة وأنا في الخامسة من العمر ، و من الطبيعي في مثل سني الصغير أن أتطلع عند قدومه و مكوثه معنا بشي من الإستطلاع في عالم السلوكيات خاصة أنه لأول مرة في حياتي أن أتعرف على من في مثل سنه من أبناء قبيلتنا حوالة .

كانت الحميمية و إبتسامات الأعين هي السمة الغالبة للعلاقة بيننا ، لم يكن بها تفاصيل و لم يكن بها كلام كثير لكن كان بها إحترام و إلتزام ، في النظر و في الكلام . أتأمل منها قمة الأدب في مشي قدميه ، و قلباً أبيضًا في جسم نحيل ، و نفْساً فيها توازن المرح ، و وجهاً خاشعاً و القرآن بين يديه .

انتقل ملف " سفر بن عبد الرحمن " التعليمي إلى المدرسة الخالدية بالرياض مؤقتا ليدرس السنة الخامسة الإبتدائي لحين عودة " أبو عزيز " من لبنان . تصادف ذلك مع دخولي المدرسة في الصف الأول ابتدائي . كان ما بين فصلي الدراسي (أول أ) و فصله (خامس أ) جدار و ردهة و يعلو مدخل الفصل لوحة جميلة من الطبيعة رسمت بألوان زيتة في أدناها الإيسر كتب إسم رسامها " سفر بن عبد الرحمن " .

كان إنبهاري بخطه الجميل و ترتيبه البسيط في دفاتر واجباته اليومية يحفزني في أول سنة من تعليمي أن أقلده في تلك الموهبة و أحاول أن أتمكن منها ، و كان لي نصيب من وقته أن يعلمني الحروف و خطها و فن القراءة كمستوى سنة أولى .

عاد " سفر بن عبد الرحمن " في نهاية العام الدراسي الى بلاد حوالة مخلفاً وراءه ذكرى طيبة في بيتنا و سمعة عالية في أوساط المدرسة الخالدية التعليمية بقيادة مديرها التربوي المعروف سعد الدلقان رحمه الله ، لما كان يتميز به سفر من ذكاء و أدب في العلم و الحياة و كان مشاركاً فعالاً في النشاطات المدرسية مثل الرسم و الخط و الكتابة في الصحف الحائطية . كل ذلك كان مردوده علي إيجابياً ، فقد كان لي شفاعة عند إدارة المدرسة في بقية دراستي حتى إتمام الشهادة الإبتدائية العامة بحكم معرفتهم بالقرابة بيننا ، وأيضاً كان لي الحفز بأن أطمع أن أكون في نظرهم في مستوى أدبه و انضباطه و حرصه على العلوم .

عاد " سفر بن عبد الرحمن " و بقيت تلك اللوحة في مكانها سنين دراستي في المدرسة أتأمل كل صباح رسم شمسها و سماءها الصافية ، و ألوان التلال و الشجيرات المرسومة التي تحسب أنها تنتظر المطر . بعدها لم تكن زياراته الى الرياض كثيرة و كان دائماً وفياً و كريماً في واجب زيارة جده أحمد بن عثمان رحمه الله .

تباعدت بيننا المسافات و كل منا ، و على طريقته ، نهل من إتجاهات الأفكار و من تجارب الحياة و بقي في داخلي " سفر بن عبد الرحمن " إشعاع إنغرس في

طفولتي و بقي بلا بوح لأن خيوطه ثمينة و غالية و وهجه تباريح تجعله بدوراً في ليالي الظلام .

حفظ الله " سفر بن عبد الرحمن " . الشاب الأديب الرجل العالم الجليل و الشيخ الوقور ... نقول له كما قال رسولنا العظيم : " اللهم رب الناس ، أذهب البأس ، و أشف ، أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقماً "

الشيخ محمد بن شائق.. و كلمة حق في أزمان الشيوخ

الشيخ عبد الله بن شائق شيخ قبيلة حوالة
و ابنه الشيخ محمد بن عبد الله بن شائق

يعتبر الشيخ محمد بن عبد الله بن شائق شيخ قبيلة حوالة حفظه الله و أخوانه الشيخ شائق بن عبد الله رحمه الله و مسفر بن عبد الله بن شائق حفظه الله أول من سافروا من ديار حوالة من جيل تال لجيل الأجداد و عايشوا المدنية و الحضارة

عند ظهورها في المملكة حيث سنحت لهم الفرصة في أوائل الستينات و السبعينات الميلادية أن يندمجوا مع مجتمعات مدنية مختلفة في المنطقة الشرقية و المنطقة الوسطى و خارج المملكة بحكم طبيعة أعمالهم التي أمتهنوها و التي كانت مميزة بين أقرانهم .

هذا الإندماج المبكر و الروح المنفتحة و الأستقراطية الى حد ما تأصلت بمكانة والدهم الشيخ عبد الله بن شائق رحمه الله و الذي يشهد بحكمته و رجاحة عقله كل من عاصره و عرفه و يقرون بأنه يستحق لقب " حكيم حوالة " في زمانه .
يشكل الشيخ الوالد عبد الله بن شائق رحمه الله و أولاده الثلاثة المميزون و بيت آل شايق الكرام جزء من تاريخ حوالة المعاصر لما لهم من سمة و كريزما مدموغة و متأصلة بتاريخ طويل له رجاله و أحداثه و إستحقاقته التي ستذكر كتراث و تاريخ مشرف لمجتمع حوالة و لأجيالهم .

تحية إجلال و إكبار لبيت آل شايق .

كِراماً عرفتهم .. الشيخ أحمد بن عبدالعزيز آل دخيل اللّه

أحمد بن عبدالعزيز ال دخيل الله . . .

غادر داره وأهله في حواله . . في الثمانينات الهجرية

رحل إلى الرياض . . في أصفى الأزمان

شاباً يافعاً . . في عينه وهج الإيمان

أرتقاه . . بحب وسكينة . .

لم يجبر عليه . . ولم تكن صدفة

عاش لياليه في دار خاله خاشعاً . . يقرأ ويصلي

كانت المساجد . . بيوته . . والعلماء غايته
في كل مسجد له فريضة . . .
وفي كل محراب له سجدة . .
على يد كبار مشايخ نجد . . تتلمذ
وفي مذاهب أهل السنة والجماعة . . تعمق
تأثر بأشهر خطباء الجمعة
أحمد بن منصور إمام مسجد البطحاء
عاصره برفقة التلميذ . . وتعلم منه التوثيق والتلاوة . .
أسلوبه السهل البسيط في الخطابة . . تعلمه من أبي منصور
قوله في الصلاة " سمع الله لمن حِمده "
تمرس في التفسير . . وطرق الإلقاء والإمامة
قراء في سير الرسل والصالحين . .
صالحاً . . في وقت لم يكن كل يقول : أنا صالح
ملتزماً . . في وقت لم يكن رياء لأحد . . ولا هروب من معصية
ومازال . . فيه روح الإيمان والوفاء . .

****

درس العلم الشرعي . . في وقت لم تكن . . جامعات
حفظ نفائس الكتب وتفسيرها . . قبل أن تُعطى . . شهادات
كان في زمان النقاء . . فاستوعب المحجة البيضاء . .
كثير الصلاة . . والعبادة . . والدعاء . .
قليل الكلام . . كثير النفقة لمن يستحق

همه يوم لقاء ربه . .
يحمل رحمة و وفاء . . لمن قابله بإحسان . .
قلب خاشع داخله . . لا تهمه نميمة
أستمسك بالعروة الوثقى . . في سن مبكر . .
لا يهمه منافق ولا مكابر . . .
ابتسامته تسامحية . .
وبشاشة التقوى على محياه آيه . .
غضبه فيما يخالف قول الله . . وسنة رسوله . .
و رضاه . . تطبيقه في فعله وقوله . .

****

هذا العلم . . وهذه الكتب . . والسنين
أصهرت شيخاً جليلاً : أحمد بن عبد العزيز آل دخيل الله
عاد إلى داره . . في حواله . .
أسس مسجداً . . وعمل في الإصلاح والقضاء بين الناس
عمل في أروقة المحاكم . . في الرياض . . الباحة . . وفي بلجرشي
يعرف الحق ولا يقبل الباطل
تمرس في كتابة العدل عادلاً . . وفي تشخيص القضايا . .قاضياً
رأيه حكيم . . وقلمه ميزان عقله
يكتم السر . . ويشفق على من يرمي بنباله

العدل أمامه . . هدفاً . .

وثقة القضاة . . اكتسبها . . شرفاً

يقرأ بإتقان . . ويكتب بخط جميل

صوت عابد . . ذو بحة ساحرة . .

يسري بك آية بعد آية . .يستلهم الروح

بكاءه دايم . . مخافة وخشوع . .

ويبقى . . يحن إلى ربه . . فاللهم أحفظه وأحسن خاتمته . .

أحسب شيخنا . . والله حسيبه . .

ولا أزكي على الله أحد .

عِلمٌ ... يِسعدني وِ يِسعدكم..

يسعدني كما يسعدكم . . عندما نسمع أخباراً سارة عن شباب مجتمعنا الحوالي وهم يتحصلون على الشهادات العلمية المتخصصة من الجامعات والكليات والمعاهد , أو يتشرفون بالمشاركة في تمثيل المملكة في محافل العلم والإبداع .

هذه السعادة تعطينا الأمل والثقة بأن مجتمعنا يحوي مواهب مبدعة وقدرات علمية قادرة أن تكون دعماً لرفع درجة الثقافة والمكانة الاجتماعية لمجتمع " حوالة " كما أن الفائدة تمتد إلى جيل قادم نطمح أن يكون متسع المدارك وناهلاً للمعرفة كي يستطيع الاستمرار في بناء أجيال متحضرة تتوق وترتقي إلى تحصيل ارقى درجات العلم .

ويسعدنا جميعاً عندما تكون هذه الأخبار السعيدة من خلال " صحيفة حوالة الالكترونية" , صحيفة أمل المجتمع المتطور ورجال المستقبل المنير , وهي من نعول عليها في إبراز طموحات وإنجازات هذا الشباب الطموح وأن تقوم بدور إدارة العلاقات العامة في " مجتمع حوالة " . . . هي أيضاً المشجع والمحفز لهم من خلال إبراز فرحتهم في يوم التخرج واستلام شهادات التكريم . . لأنه فرح لنا جميعا .

ترى في هؤلاء الشباب . . . عيون فرح وابتسامة وانتصار . . . ترى فيهم رحلة صبر وكفاح . . توشحوا في نهايتها ملبساً جميلاً مدغوماً بالذهب ومطرازاً بالحرف . . لكي لا ينسو ماتعلموه و قيمتة . . . ولا ينسو تلك اللحظات ومشاعرها .

ويسعدنا جميعاً عندما نرى الأسرة المتميزة وقد حصدت زرعها في يوم التخرج . . تبكي المدامع . . وتنشرح الوجوه . . فرحا لتعب وجهد سنين . . كان فيها الدعاء الى الله بأن ييسر أمور دنيا من يرعونهم وأن يلهمهم العزيمة والصبر لتخطي مراحل الدراسة حتى الوصول للى أعلى الدرجات . . مدعوماً بإصرار تربوي سليم . . وكفاح محبب للنفس . . ترعاه قيم الدين والاخلاق وإحترام العلم . .

وعوداً على صحيفة حواله الالكترونية ودورها , فالجميع يسعد بأن تكون الصحيفة عاملاً مساعداً لرفع درجة الثقافة والوعي بأهمية العلم في مجتمع حواله للحصول على أعلى الدرجات في المجالات العلمية والإنسانية .

كما نأمل بأن يكون التقدير والاحتفاء على قدر همم وعزائم الشباب وتحصيلهم العلمي شاملاً الأسرة من خلال دعم مركز خدمة المجتمع في حوالة والذي يشرف عليه نخبة من الرجال المخلصين والذين عهدنا منهم التشجيع ورؤيتهم المثلى في الإحتفال بتفوق شباب حواله في المجالات العلمية ومناشط الإبداع .

لا بد من تحين واستقطاع الأوقات المناسبة لهذه الاحتفاليات الجماعية في تكريم الشباب المتخرج من الجامعات والكليات والمعاهد . أيضاً تقدير وتحفيز الأبناء اليافعين من هم على مقاعد الدراسة للتفوق في درجاتهم العلمية وتشجيعهم على التفكير وتحسس مواطن الإبداع والتميز في شخصياتهم . بذلك نشجعهم على إكتشاف مواهبهم وميولهم العلمية المتخصصة والإبداعية وتعزيزها بالدعم المعنوي .

على شبابنا أن يفهموا معنى تعدد الفرص في اختيار التخصص العلمي المناسب الذي يتطلبه العصر وسوق العمل . . لا ما تفرضه الصدفة و واقع الحال .

مبروك للجميع . . فرحتهم هذه الايام بنجاح أولادهم وبناتهم . . ونسأل الله أن يصلحهم وييسر خطاهم .

دمتم . . ودام عز حواله . . وأهلها

مجتمع حوالة الحضاري (عهد جديد)

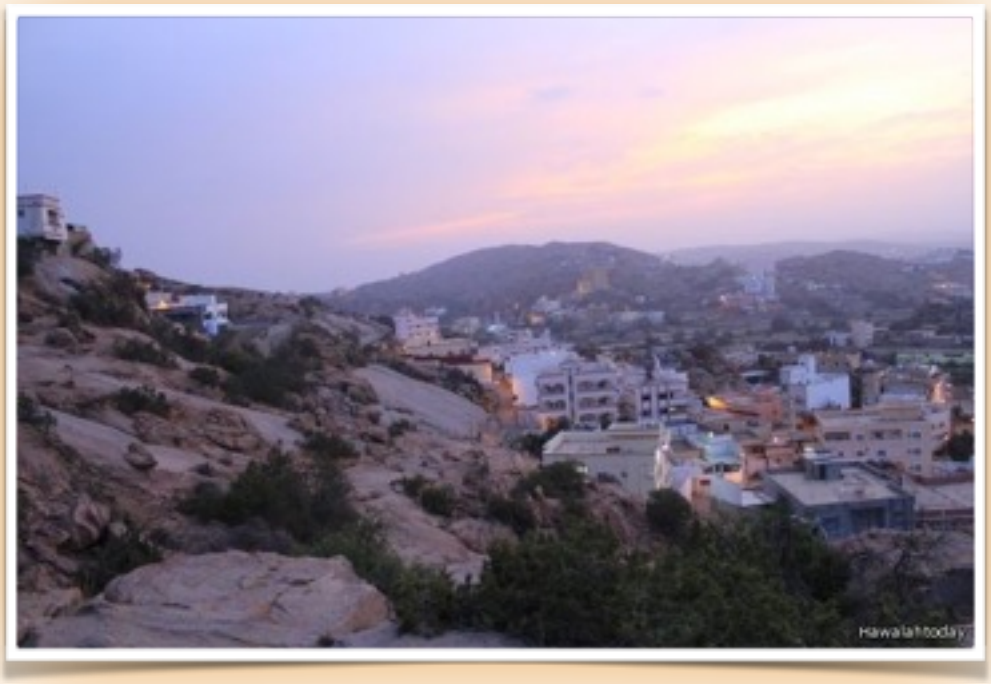

دائما ما نتطلع كــأفراد في المجتمع الى رقي و تحسين مستوى المعيشة في البيئة المحيطة بنا , و لا يتأتى ذلك إلا بتفمهنا لطبيعة تحول الأجيال و مدى إدراكنا للمتغيرات السلوكية التي تنشأ كنتيجة لتطورات العصر و العالم من حولنا . و رغم هذا الإدراك قد يحاول الفرد منا أن يقاوم هذه السنن و يلتزم بما تعايش معه خلال سنوات ماضية, نهل معرفته من ما ورثه من عادات و تقاليد و تجارب إعتمدت في مجملها على ما توافر من معطيات الحياة المحدودة في ذلك الزمن .

عندما نسقط هذا المفهوم على مجتمعنا " الحوالي " , فأننا نجد أن تطور الحالة يشكل سمة مشابهة لما حولنا و تبقى الفروقات , سواء كانت كبيرة أو صغيرة, في

مدى حماسنا كمجتمع عن الآخر بحيث ننشد الترابط لتحقيق الأفضل و السير بخطوات عملية تختصر المسافات و تنقلنا بدرجات محسوبة الى ما نريد لـ " حوالة " الآن و ما ذا نريد لها في المستقبل .

هذا الإختصار يقودنا الى ترتيب أولوياتنا الآنية و المستقبلية وصولاً الى تحديد رؤية و اقعية لما ستكون عليه " حوالة " بحيث نقنع الجيل الحاضر بأن هناك عمل و نقنع الجيل القادم بأن هناك أمل .

قد يكون التنظير في مثل هذه الأمور سهلاً و لكنه ليس مستحيلاً أن يتحقق , و لو بدرجات متفاوتة, متى ما كانت الإرادة و العزيمة متوافرة لنفر من المجتمع مهما كانت توازنات القوى المحلية مؤثرة و مهما كان تباعد أفراده شائكاً لجمع الكلمة و الموقف . هذا النفر من المجتمع هم من سيضحون بمالهم و بجهدهم و يتحملون بصبر ما قد تؤل اليه الأمور من يسرة و عسرة , إنما الأجمل عندما يظهر إقتناع الآخرين من المجتمع و إنضمامهم لوحدة الكلمة و الموقف . . و يصبح النفر جماعة .

****

عندما نسترجع الماضي و نستعيد معه ذكريات أجيال سابقة كانت عنواناً مميزاً لذلك الزمن الجميل و صوناً لما نراه اليوم , فاننا نقف بكل إعتزاز و احترام لهم بكل مكوناتهم رجالاً و نساءً , شيباً و شباباً .

لقد تحملوا صعوبة الحياة و سافروا و هاجروا لكسب العيش الحلال و حافظوا على تكاتفهم حماية لبقائهم و عوناً لمن لم تسعفه الظروف أن يسعى في الأرض .إنطلقت مواكب السفر الأولى بعد توحيد المملكة و توافر سبل العيش في الحواضر بداية الى جدة و مكة المكرمة للعمل في القطاعات العسكرية الناشئة و منها الى فلسطين و بلاد الشام تبعا للأحداث المتتالية في تلك الأيام, كما أن إكتشاف البترول في المنطقة الشرقية شجعهم لتحمل المسافات الشاسعة للحصول على فرص عمل ساعدتهم لتكوين حياة أفضل لهم و لأسرهم كما ساعد هدفها السامي في توحيد اللحمة و العيش في عز و كرامة .

و مع تأسيس و تنظيم المصالح الحكومية في المملكة في أواخر الخمسينات و أوائل الستينات الميلادية , بدأت طلائع الموجة الثانية تحاكي خطوط السفر شبه المعبدة , ففي الرياض كان بيت الجماعة يمثل التقاء بيوت " حوالة " في بودقة واحدة بداية من " بيت المربع " الى " بيت المرقب " و كانت الذروة في " بيت الليمونة " (نسبة الى وجود شجرة ليمون في وسط فناء البيت و يقع في حي المرقب على شارع طارق بن زياد) . كان بيت الليمونة يحسب كجامعة للجماعة لما كان يحويه من عدد و نخبة تميزت بتنظيمها و حسن إدارتها من خلال مجموعة قوية كان لها الكلمة الفصل في أمور الجماعة يدعمها كبارهم ممن سبقوهم خلال الموجة الأولى و أستقروا بعوائلهم .

و تبعا لزيادة أعداد المسافرين الى الرياض , قامت مجموعة لا تقل عن قوة مجموعة بيت الليمونة بأفتتاح بيت للجماعة في " بيت الحَجّار " (نسبة الى مجاورته لبيت دكتور طبيب يدعى الحَجّار في حي المرقب و يبعد خطوات عن

بيت الليمونة) و كان الأغلب منهم من أتوا للألتحاق بالمعاهد و الكليات المدنية و العسكرية و المهن الصناعية .

في منتصف السبعينات الميلادية و مع تحسن الظروف المعيشة و تحول المجتمع السعودي الى حالة الرخاء , خلا " بيت الليمونة " و" بيت الحَجّار " بسبب العودة الى " حوالة" للعمل في فروع الوزارات الحكومية في بلجرشي و الباحة أو أنهم اختاروا الإستقرار العائلي في الرياض .

و أخيراً , شكل الباقون " بيت الصالحية " و الذي كان أخر بيت للجماعة في الرياض و لم يكن في نفس توهج البيتين السابقين .

أما في جده , و في نفس التوقيت الزمني مع الرياض , كان " بيت الكَندَرة " و " بيت العَمّارية " من أشهر بيوت الجماعة رغم أن عدد أفراد الجماعة يقل عن منهم في الرياض .

كان لطبيعة الحياة في جده ذوق مختلف , حيث أن مفهموم المجموعة القوية لم يكن موجوداً وإنما الغالب هو روح الجماعة الواحد . كانوا أكثر إنشراحاً و إنفتاحاً على المجتمعات المحيطة بهم, إضافة الى أن قربهم من ديارهم " حوالة " أضفى ميزة لهم للتواصل بالسفر في وقت كانت مجالات الإتصال الأخرى شبه معدومة .

كان مجتمع " حوالة" في كل البيوت السابقة يمثل مدارس تعلم فيها الكثير من رجالات " حوالة" المكافحين الكبير منهم و الصغير , و حضن حنون لمن ضاقت

به دروب الحياة و الغربة , و مكانا لتيارات فكرية تعايشت مع ذلك الزمن الجميل, تثقفت و عايشت متغيرات صعبة . . . كانوا جماعةً أو أفراداً . . . . تفخر بحسن كلامهم و عمق حكمتهم و تعجب بنبل شخصياتهم و طيب هندامهم .

****

السؤال الصعب هو : في هذا الزمن و في عهد الخدمات و التقنية . . . . .كيف نستطيع أن نوجد كأفراد مجتمع . . هذا " النفر " أو المجموعة المتماسكة الصابرة القادرة على إحتواء التجاذبات و تحقيق ما يصبو اليه المجتمع الحوالي؟ وأن تكون العامل المساعد لجمع الكلمة و الموقف بحيث نستحق وصف كلمة " الجماعة " .

هذه المجموعة لن تأتي من السماء و لن يفرضها أحد من الخارج . . هذه المجموعة هي الخيار و التوافق وهي من يجب أن يعطيها أفراد المجتمع الحوالي الثقة و الفرصة . . . و أن يكون أفراد المجتمع إيجابيين في التعامل معهم بدون تملق أو جفاء يكون الهدف الأسمى هو مصلحة تنمية " حوالة" كمجتمع حضاري يلتقي فيه بناء الإنسان و الأرض معا لأجيال متعاقبة .

دمتم و دام عز " حوالة " و أهلها .

إبن عمي : سعد اللّه بن عزيز العثمان

رغم كل الظروف . .
يبقى أخي و إبن عمي : سعد الله بن عزيز العثمان . . الرجل القوي . .
الذي تحطمت على قلبه و جسده . . أمواج و رياح الزمن . .
عاش زمناً صعباً منذ طفولته . .
و تحمل مسوؤلية مبكرة ... بأن يكون بنفسه رجلا قوياً
لأن في قناعاته . . أن الزمن لا يعرف إلا الأقوياء
داخله قلب حنون . . يرفض أن يعرف أحداً ما به ...
و خارجه . . قسوة رجولية لا مساومة فيها . .
لا تقبل الضيم ... ولا ترضى بالخطاء ...

عايشه الكثير . . و عرفوا إلتزامه القوي بالدين و بالأصول و العرف . .
عرفو صراحته . . و وضوح كلامه
عرفو منه معنى الشيمة و المرجلة ...
له كريزما خاصة . . لا يفك رموزها إلا من عرف من هو سعد الله بن عزيز
نسأل الله العلي القدير أن يديم عليه الصحة و العافية ...

أفراح حوالة .. وإفتتاح صالة المناسبات

في عصر أباءنا وأجدادنا القريب كانت الدعوة للإجتماع أو حضور مناسبة سعيدة أو قدوم ضيوف تتم بأن يقوم الداعي بدعوة أهله وعشيرته ببضع كلمات متوافقة مع المناسبة ويتم الاعلان عنها بعد أداء الصلوات في مسجد القرية الوحيدة وتتكرر بعد كل فريضة حتى حلولها . كانت نسبة الحضور عالية في معظم الأحوال ماعدا من منعه سفر أو مرض , وكانوا يحرصون على الحضور لإظهار ترابطهم وقوتهم الاجتماعية وأيضا حسب حاجتهم , فمنهم من يراها أنها فرصة لسماع أخبار الديار والدنيا , ومنهم من أتى ليستمتع بالصحبة وما سيقدم من طعام لم يجده منذ أيام , وفي الأغلب أن هناك مناسبة واحدة فقط في ذالك الوقت من اليوم .

كما أن العدد في ذالك المكان والزمان حتم عليهم أن تقام المناسبات في دار من تكفل ودعى للمناسبة . . دار محدودة المساحة وقد تكون في الدار كله , وكانت تجمع أكثر من طاقتها بحكم أنها كانت بسيطة ولا تحتوي إلا على بساط يحمي من فوح أو برودة الأرض والباقون بلا بساط , المكان يكفي كل من أتى فلا أثاث يحجز معظم المساحة ولا طاولة تقديم أمام كل مدعو .

وفي بعض الأحيان قد لا يتوافر للداعي في ذلك اليوم ما يستطيع إكرام ضيوفه خاصة عندما يكون وصولهم غير متوقع . . يضطر الداعي للإستعانة بأهله وعشيرته لكي يحسن الضيفة وعاده ما تكون إسعافات غذائية تجمع ما تيسر وتوافر من كل دار . . كل على قدر استطاعته . . في مجملها تشكل وجبة عامرة تكفي الجميع وترفع الرأس بتعبيرهم .

كانت النفوس نظيفة . . . والأرض نظيفة وحتى صحون الطعام كانت في النهاية نظيفة . . بحكم أن ما يوضع كان يكفيهم سواء شبعوا أو لم يشبعوا . هذه المناسبات . . وهذا التكافل . . تصبح قصصاً وشعراً لسنين لاحقة . . يأتيها زمن يتندر من لم يعيشه بمستوى العيش . . ويقول الحمد لله على كل حال .

عندما أكتب ذلك لا أقول بأنه يجب أن نعيش مثل العهود السابقة , لكن من مبدأ أن الأساس في حياتنا هو " العالم القديم " الخالي من الشوائب والعالي في التعاطي مع القيم . ففي وقتنا الذي نقول أنه عصري وسريع زادت الماديات والتعقيدات بحيث أنك لا تستطيع أن تجمع مجموعة صغيرة مقربة من أهلك أو

من جيرانك على وجبة محدودة رغم تأكيدهم بالحضور عطفاً على وجود أكثر من مناسبة في محيط العائلة الواحدة . .كما أننا نتفادى إقامة مناسباتنا الاجتماعية في بيوتنا وفي دورنا فنؤجل أفراحنا وسعادتنا بسبب أننا لم نجد حجزاً لاستراحة أو صالة أفراح , ورغم ذلك لا يحضر المناسبة إلا أقل بكثير ممن أرسل لهم كروت دعوة فاخرة كتبت بمداد الذهب ولفت بشرائط الحرير .

لا شك أن الضوابط التي وضعت من قبل أعيان مجتمع حواله في مسألة مناسبات الزواج هي جهود مشكورة , ساهمت في تحقيق الاهداف من تشجيع على الزواج وعدالة في التطبيق بحيث أن عدد مناسبات الزواج زادت بنسب عالية خلال السنوات الماضية التي طبقت خلالها هذه الضوابط ونطمح أن تُراجع بعد كل فترة لتحسينها بناء على تجارب السنوات السابقة ومستوى تكاليف المعيشة .

ويبقى مكان تنظيم هذه الاحتفاليات في حواله يشكل موضوعا مهما في اكتمال الأفراح بحيث أن توحيد المكان يعطي مساحة في المكان وفي التوقيت وفي العدد .

إن وجود المكان المخصص يمنع ويقلل من التعارض مع مناسبات أخرى تقام في نفس التوقيت . ونأمل مع انتهاء مشروع صالة الأفراح والمناسبات التي يجري بناءها الآن أن يتحقق الهدف الأسمى وهو الاجتماع والاتفاق وزيادة روابط اللحمة والألفة لجميع أفراد المجتمع بشكل تنظيمي واضح الأهداف وأن يكون مكان مناسبات نتفق فيها على أمورنا لا مكان نتنازع عليه وفيه . .

نشكر للقائمين على ضوابط الزواج وإنشاء صالة المناسبات هذه المبادرات الاجتماعية والجهد المادي والمعنوي الذي بذله رجال ونساء مخلصون من مجتمع حوالة . كما نرجو جميعا أن تكون دافعاً لكي يساهم كل فرد منا في تحقيق استمرارية هذه الفعاليات من خلال المساندة أيضا المادية والمعنوية لأن مازال الكثير يجب أن يقدم لكي تبقى روح التكاتف والمحبة مستمرة بين كل الأجيال وهذه سنة حسنة نتمنى أن نورثها لمن بعدنا .

نبارك للجميع مناسباتهم وأفراحهم . . ونرجو الله سبحانه أن يمن على الجميع الهداية والحياة السعيدة . .

دمتم . . ودام عز حوالة . . وأهلها

عادت بي الدنيا

عادت بي الدنيا . . ولم أعد
ذكريات السنين . . لم تعد
شابها الكبر . . . ومعاني الختام
في دفتر أيامي . . . سال حبرها
وفي روحي . . طاب عطرها
من هنا عوداً إلى الفطام
هي الدنيا . . سارت بي
قدري اني كنت معهم
بدونهم . . هل تحلو الحياة ؟

أنحت من جبل الذكريات . . خلاصته
فعسى الدمع أن يصدقني . . مقالته
وعسى القول أن يشفع لي . . ملامته
تهادى عمري . . والشيب غائر
والجذع قل منه الصفاء والنظر
خمسون حلماً بين سراب وقدر
عشتها ولم أعش سوى نصفها
مع من كانو كل الدنيا . . عطرهم
مع من كان أنا همهم
بدونهم . . هل تحلو الحياة ؟

الوداع حزن . . لما هو قادم
الوداع بكاء . . على ما فات
فاستقري . . يا نفسي
وأستفق . . يا قلبي
فما كتبت . . ولا رسمت أحقاداً
وماتمنيت . . ولا سررت . . أعقاداً
هي الدنيا . . سارت بي
وقدري أن أكون بها أحاداً
بدونهم . . هل تحلو الحياة ؟

كراماً عرفتهم : الشيخ : علي بن عبدالله بن سعيّد آل حسن

علي بن عبد الله بن سعّيد آل حسن
إبن شيخ . . و شيخ و أبٌ لشيوخ
عالي القوام و المقام و إبتسامة ذات شموخ
سَهل الكبار . . في شبابه
حكمة الكلام و الحروف . . بين جماعته
كان أميناً عاماً . . لشيوخ الزمن الجميل
في الرياض . . الى حوالة . . و مع كل جيل
أمِنوا كتابه . . و مقاله . . و هم أميون

وثقوا في نقاءه . . و صفاءه . . و هم له ممتنون

شهدوا له بأنه الكاتب الأمين

كل صلح خير . . كاتبه علي بن عبد الله

و كل جهد مبارك ينتهي بإسم علي بن عبد الله

عمل في ديوان الشيوخ و الملوك . .

فزادته حنكة و تشريفاً . .

و نفع بها أهله و جماعته

فلم يحسد . . و لم يكن أنانياً

تمتع بخير عمله . . كل من سأله

و سطر خطاب توصية . . لكل من طلبه

كانت خطابات الديوان . . بشرى
أوجد سريراً في المستشفى التخصصي . . لمريض محتاج
و أمر إركاب . . يوم لا رحلات متتالية
و منحة . . يترزق منها من ضاقت به الدنيا
لا يعرف الصد . . و لا الإعتذار عن طلب
كل خطاب يفرج عن كربه . . هو من يد علي بن عبد الله
و كل دعوة خالصة لله ممن أحبوه . . كانت بإسم علي بن عبد الله

****

من كان في قومه مثله . . لا يُهجر
و من كان له رضى الله في أبنائه . . لا ينكسر
هدي من الله في كرام لهم دين و خُلق
للكبار إيلام . . و إن هم صبروا
و للشافي حكمة . . و ثواب لمن آمنوا
يشفي الله الغني عبده . . و في الرحمن سبحانه نثق
جاد المحسن تعالى بخير . .
فأصرف يالله المحن . . عن كل من نحب و من نحِن
كتبتها توثيق لرجل كريم . . و دعا له الكثير
أمانة لتاريخ قديم . . فيه رزق يسير
و تبقى يد علي بن عبد الله . . يد خير و إسم علي بن عبدالله
. . إسم محفوظ .

الدار مهجورة .. وعبء على الأجيال القادمة

مما لاشك فيه أن مجتمعنا الحوالي يمر بمرحلة إنتقالية زمنية تشمل العباد و البلاد ، في العباد يتناقص و يهرم جيل الخمسينيات الميلادية و يترنح و يحتار جيل السبعينيات و ينتشي و يسرح جيل ما بعد التسعينيات ، و في البلاد أصبحت الدار القديمة دار و حشة و مأوى و مزاراً لدواب الأرض و أصبح الوادي تراباً بلا زرع قد يهددنا بسيل عرم ، و بقي الجبل شامخاً بلا حراك لكنه خلع بُردته من أشجار و نباتات كانت تغطي جزءاً كبيراً من نتؤاته الصخرية التي تكاد أن يلفظها الجبل حفاظاً على صحته و شبابه فتهلك العباد الذين إختارو أن يهجروا موقع الدار القديمة المتحصن و وادي ذي زرع كان لهم قوتاً و خيراً .

لقد مكنت أجيال ماقبل الخمسينيات بقاء و عزة و شموخ مجتمع حوالة رغم الظروف القاسية و ضحوا بإرواحهم و دماءهم لتكوين و ثبات ورسوخ ما نراه الأن

من تباهي بلقب الحوالي . . و أكمل جيل الخمسينيات و السبعينيات البناء في عصر التحضر و المدنية المنظمة و استطاعوا أن يشكلوا حوالة الجديدة و يتوسعوا في سكنى ديارهم . ما نشاهده الآن في حوالة هو من جهد هذا الجيل الذي تغرب في زمن صعب و تحمل الكثير . رغم ذلك فإن البعض كان إنتهازياً على حساب مجتمعه و لم يرعاه الضمير الحي لأن يغلّب مصلحة الجماعة فولدت مشاعر متبانية أثرت في تقاربنا و في تأكيد الثقة بيننا و يتلاشى تحقيق الهدف الأسمى و هو التعايش في محبة و وداد .

أما جيل ما بعد التسعينيات ، فهو جيل لا يعرف قيمة الحصن و لا جني الثمار في الوادي ، سكناهم العامرة ورثوها من الجيل السابق ولم يضيفوا شيئاً سوى إدخال الأنترنت و التقوقع في عالم إفتراضي و التنازع على من يسكن الطابق المطل على المنظر الأجمل . جيل يبهرك في الملبس سلباً و إيجاباً ، يعطيك إحتراماً و تعاملاً رائعاً لكنه مبهم لا تعلم هل هو عن إدراك أم أنه سلوك مبرمج ، يملك علماً و ثقافة راقية لكنها موجهة و متشعبة بدون تركيز .

هذه إرهاصات المرحلة الإنتقالية شئنا أم أبينا و ليس لنا فيها خيار إذا لم يكن هناك مسؤولية إجتماعية تحض الجميع على تدارك الأوضاع فكما أننا كسبنا فقد نخسر كجيل كل ما بناه من قبلنا من أجيال .

أما فيما يختص بالبلاد فأن بقاء الدار القديمة مهجورة بلا إهتمام لهو منظر حزين و عبء على الجيل الحالي و الأجيال القادمة إذا لم نوجد حلاً متوافقاً يخدم مصلحة حوالة و أهلها ، لن يفيد البكاء على الأطلال و لن يفيدنا بيئياً و صحياً

بقاءها فقد تفتك بنا و ترغمنا يوماً أن نشد رحالنا . كما أن هجران الوادي و عدم إستصلاحه هو نقمة علينا في أمننا الغذائي و ما حبس المطر عنا إلا عقاباً لنا لتجاهلنا لنعمة و هبها الله لنا فتكّبرنا عليها و فضلنا خيرات من حولنا على خير أرضنا .

إن إستثمار موقع الدار القديمة و إستصلاح الوادي لتكون مصادر رزق هي من أكبر مهام الجيل الحالي و الأجيال القادمة ، لقد أدت الأجيال السابقة مهامها بكل تفان و جدية مهما كانت الظروف المادية التي نشأت و أظهروا على واقع الحال مكتسبات مشاهدة ، فهل يقبل الجيل الحالي و الأجيال القادمة هذا التحدي و هذه المهمة أم يبقى ساهياً لاهياً في متع الحياة و عندها قد نتفاجأ بالسقوط المهين و لن يستمر الحال كما كان فالجميع سيخسر و ينكسر العباد و تبور البلاد لا سمح الله

آمل أن يتفهم عقلاءنا من كل الأجيال ما أرمي إليه و هم أعرف من أن يُعرفوا . . و أهل حوالة أدرى بديارهم .

دمتم و دام عز حوالة . . و أهلها

بانوراما حوالية .... على شبكة الإنترنت..

يختزل البعض إنتمائهم للوطن و للمنشأْ بمقدار ما يكسبون من أشياء مادية تلبسهم حيزاً من الحياة الموقتة, لا أثر متوارث لها في محيطهم و لا للمكان الذي يكرمونه و يعززونه . أما البعض الناصح فهم من يعلمون أن البقاء الأطول هو للأرضٍ و ما نسجته حياتهم من موروث ثقافي و فكري, و فوق ذلك تاريخ ملئ بالحكمة لتحقيق أهداف المجموعة و تكاتف جماعي لا يعتمد على أنانية العيش و إنما منجزات تدوم كعلامة مميزة لذلك الموطن و تلك الديار .

من هذه التفاعلات الإجتماعية تبرز مواهب تحتمل وجهان، منها من ينظر بمنظار أسود تبعاً لعلل سابقة أو سوء فهم محدود العدد تحول الى خلاف جماعي تبعه إرتصاص صفوف للحكمة و صفوف للفتنة يتيه منها العاقل و ولي الأمر . أما الوجه الآخر لهذه المواهب فهو الوجه الحميد المتمثل في جهود ذاتية تهدف للصالح العام و تهدف الى المشاركة الإيجابية بدون منة أو توصية، يعرفون دروب الخير لمجتمعهم رغم أن بعضهم عاش صباه و جزء من حياته بعيدا عن مكان الأصل، و لكن يظل حب منشأ الأهل و الوطن يخيم على حياته الخاصة و العامة و لم يفتقد روح الطباع و لهجة الكلام و معرفة أقربائه و جماعته متشرفاً بنيل الأسم و المنزلة .

ما أبهرنا نحن مجتمع حوالة خلال الأيام الماضية هو خبر صحيفة حوالة الألكترونية بإدراج " قبيلة حوالة" كصفحة تعريفية إستثنائية في الموسوعة العالمية (ويكيبيديا) و الذي زفه لنا بكل فخر و إعتزاز رئيس التحرير الأستاذ عبد الله بن سويد و الذي أتى تشريفاً للأستاذ : فيصل بن عبد الله بن ذيبان، هذا الشاب الحوالي الذي سجل إسمه بمداد الذهب في تاريخ حوالة و أستطاع أن يعلمنا أن الخيول الأصايل تأتي في

وقتها و تجعل السباق للمعالي ليس حصراً على من أوسموا شباب حوالة في المدن بعدم معرفتهم لديار أباءهم و أجدادهم .

نحن في هذا السياق لا نتحدث عن تاريخ و أحداث و عصبيات لا أساس لها و إنما عن أفكار عصرية تقدم قبيلة حوالة الماضي بما نملك من معلومات و حوالة الحاضر بما نعيشه من وقائع و تنمية, شامخة بأفراد مجتمعها الذين ساهموا في تخليد أسم حوالة و تقدمها كمنظومة راسخة في تاريخ الجنوب و ضمن الوطن الكبير .

و عرفاناً لمن سبقوه, مازالت فضاءات الإنترنت يتوالى عليها إسم " حوالة " بداية من أول موقع لحوالة الى تنفيذ و توزيع " كتاب بلاد حوالة " و كتاب اللهجات المحلية للمنطقة الجنوبية " و ما رافقهما من مطبوعات حوالية موجهة للجيل الجديد لكي يكون متواصلا في الوفاء و الولاء مع من سبقوه, تبعها " منتديات قبيلة حوالة " التي أوجدت التفاعلات الأولى بين شباب القبيلة و مرورا بموقع " أثرب " الذي يحتوي على أرشيف غني وحافظة متنوعة لتراث حوالة ثم القفزة الإعلامية من خلال " صحيفة حوالة اليوم الإلكترونية " التي تحاكي مناسباتنا و أفراحنا و تواسي أحزاننا و أصبحت منصة إعلامية توثق السنين و الأحداث بالصورة و الكلمة . . . أما " فيصل بن عبد الله " فقد فضل أن ينقل قبيلة حوالة الى

" العالمية " من خلال جهد تقني و فكر متحضر و في بودقة تسهل الكثير من البحث و عناء النقاش عبر الموسوعة العالمية " ويكيبيديا " .

كل ذلك لم يكن مرده قبيلية أو عصبية بل لإطلاع الأجيال القادمة و مواكبة أخبار حوالة بعد أن تباعدت المسافات و تكاثرت الأنسال كما أنها مساهمة كبيرة لإبراز ما يقدمه و يضيفه مكونات هذا المجتمع الى مجتمعنا الكبير " المملكة العربية السعودية " . لذا فأن على القائمين على هذه المواقع أن يكونوا قدوة في جمع الشمل و التطلع للمستقبل و تشجيع الأفكار النيرة و المواهب المميزة من شباب حوالة و تفادي ما قد يسعى اليه قلة ممن هم ظلاميون في رأيهم و في ظنهم .

تحية للأستاذ / فيصل بن عبد الله بن ذيبان على هذا الإضافة الكبيرة و المتميزة لتاريخ قبيلة حوالة, و أنا على ثقة ,من خلال متابعتي المحدودة و تقييمي المتواضع لعدد من شباب حوالة على مختلف وسائل التواصل الإجتماعي و شبكة الإنترنت و إطلاعي على نتاجهم الأدبي و الفكري , أن هناك مواهب رائعة تستحق التقدير و الدعم المعنوي يكتبون بأسماءهم الصريحة و يفتخرون بنسبهم الى حوالة و نظرتهم دائما واقعية و ينظر اليهم بإحترام و تقدير تنعكس إيجابياً على سمعة حوالة و أهلها .

دمتم . . و دام عز حوالة . . . و أهلها

حوالة ... و المرصد الحضاري

في إحصائية صادرة من مصلحة الإحصاءات العامة و المعلومات بخصوص التعداد السكاني و المساكن لعام 1431هـ (2010 م) , تبين الأرقام أن عدد سكان منطقة الباحة بلغ تلك السنة 411,888 نسمة يشكل السعوديون منهم ما نسبته 85% (348,636 نسمة) يتوزعون بنسبة 49% ذكور (169,339 نسمة) و نسببة 51% إناث (179,297 نسمة) .

أما في محافظة بلجرشي فقد بينت الإحصائية أن عدد سكانها بلغ تلك السنة 65,223 نسمة يشكل السعوديون منهم ما نسبته 81% (53,022 نسمة) يتوزعون بنسبة 49% ذكور(25,861نسمة) و نسبة 51% إناث (27,161 نسمة) .

في الحقيقة لا أعلم و لا أعتقد غيري يعلم عن مدى الإستفادة من هذه الأرقام على مستوى المحافظات في تحديد الإحتياجات و لكني أتوقع النية الحسنة في أنها مرجع و قاعدة بيانات يمكن الإستفادة منها للرقي بمستوى الخدمات في المنطقة خاصة بعد أن يتم تفصيلها بحسب كل محافظة و قرية .

و بناء على هذه الإحصائيات يمكن أن أفترض بأن عدد سكان مجتمع حوالة في حدود الخمسة الأف نسمة كلهم من السعوديين يتوزعون بنسب متساوية مع ما سبق حيث يشكل الذكور نسبة 49% (2,450نسمة) و الأناث بنسبة 51% (2,550 نسمة) , و قد يختلف معي البعض في العدد الصحيح إلا أن هذا ما سوف أتناوله في موضوعي هذا و هو الحاجة الى إحصاء دوري محدث و ذاتي لمجتمع حوالة سواء عن طريق أحد المكاتب الإستشارية المتخصصة في هذا المجال أو إستخراجه من مصلحة الإحصاءات العامة و المعلومات و البناء عليه كبنك معلومات يفيد في تحديد الإحتياجات من تفاعلات إجتماعية و إقتصادية و سكانية و بيئية تسهم في تطور المجتمع و تحديد أولاوياته .

إن تحديد هذه الإحتياجات لاحقاً لا يعني بأننا كافراد أو كأعيان أن نقوم بها و نتحمل تكاليفها و إنما هي الوسيلة لإثبات إحتياجاتنا عند أجهزة الخدمات الحكومية المختلفة , بحيث تكون معلومات ثابتة و مقنعة عند المطالبة بأي مرفق حيوي يخدم مجتمعنا متوافقة مع خطط التمنية و ملتزمة بالأنظمة و اللوائح التي يجب مراعاتها .

للوصول الى هذه النتيجة يتوجب العمل على إستيفاء قاعدة بيانات أو " مرصد حضاري " عن طريق تحديد التقديرات السكانية الصحيحة لمجتمع حوالة شاملة معدل أفراد الأسرة و من يعيلها سواء رجل أم إمراءة إضافة الى تحديد الأسر المحتاجة و نسبة حيازة السكن و مساحته و نسبة إحتياجات التعليم من الإناث و الذكور . كما أن تحديد طبيعة المنطقة من حيث نسبة المرتفعات و المنحدرات و الأودية و المساحات الزراعية و الكتل السكانية الحديثة و المباني الأثرية القديمة يفتح المجال للتخطيط المستقبلي لإنشاء المخططات السكانية و تحديد مواقع لمرافق الخدمات العامة سواء كانت صحية أو تعليمية أو اقتصادية أو إجتماعية .

إننا في حاجة الى فريق عمل تكون مهمته الأساسية تكوين و إيجاد قاعدة بيانات " مرصد حضاري " لمجتمع حوالة و تحديثها , أما بالنسبة لمراجعات الجهات المختصة و تحديد الأولويات و من سيكتب و من سيذهب فهذه مهمة لاحقة يجب أن لا نشغل بالنا فيها الآن , علينا أن نتأكد بأننا في الطريق الصحيح وأن لا نقدم العربة قبل الحصان . و فوق ذلك كله ,علينا أن ننقي و نصفي نياتنا لخدمة الصالح العام و بمشئية الله ثم بتكاتفنا سيكون خيراً لكل فرد و أسرة في كل بلاد حوالة .

دمتم و دام عز حوالة . . و أهلها

كيف يصعد الجبل؟

قام من غفوته . . أمسك العصا . . ليصعد الجبل
و قد أصابه الملل
غفوة . . كانت لسنين
و عصا لم يكن يخفيها
قمة جبل . . سيسير اليها . . بالقدم
يأخذ النهار . . و ساعات العتم
لا يريد أن يكلم أحد
و لا يريد أن يكون بين ذراعي أحد
سئم العناق و الضم
حاله صابه السقم
كيف يمسك العصا . . و اليد تهتز

طقس ممطر . . و رياح عاتية و مصاب جلل
وجه شحوب . . و عيون غائرة
يبكي المسافة . . و الزمن
يأسف على ما مضى من شجن
تكفيه الدموع . . و الحزَن
كان مفتوناً . . أين ذلك الآن؟
كان يشتاق . . الآن لمن؟
يزور أطيافهم . . و قبره المنتظر
لكنه تعب . . من كل شي
من الناس . . و في الجسد
****

وقف ينظر إلى السماء يعاتب النجم . . و باقي القمر
أعياه النظر . . و طول مرام
خر ساجداً . . مما يخافه
ذكر الرب . . و حسن الختام
رحماك ربي قالها
عفوك ربي . . دعاها
صلَى صلاته . . و ترنم بالشهادة
إستلقى . . وانطفأ النور في عينيه
إنتهت قصته
و انتهى سؤاله الدائم
كيف يصعد الجبل؟

كراماً عرفتهم : الشيخ : صالح بن عبد اللّه بن رديف

صالح بن عبد الله بن رديف
من كبار رجالات حوالة . . و شيوخها
شيخ . . شاخ في شبابه . . بالحكمة و منطق الكلام
و شاخ في كبره . . بتقدير الرجال الكرام
صالحٌ في عمله و متصالح مع الجميع
يصالح الخير و السماحة بنفَس بديع
شيخ . . عاصر أجيال الستر و الغنى
وشهد عصر الأجداد . . و عصر الأحفاد
في قومه . . له عطر المسك
و في أهله . . له وفاء و تضحية

نعم القريب . . و نعم الصديق
ساند و رافق شيوخ حوالة . .
كان مع الشيخ عبد الله بن شائق رحمه الله . .إبناً
و كان مع الشيخ شائق بن عبد الله بن شائق رحمه الله . . أخاً
و مع الشيخ محمد بن عبد الله بن شائق . . صديقاً
هو قصيبي "حوالة "
أول من أدخل الكهرباء في حوالة . .
و أول من مهد الدروب . . لمرور سيارة
رجل أعمال . . و رجل خير . .
كسب محبة الناس . . لصدقه و وفائه
عندما تُطلب الرجال . . هو في المقدمة
و عندما يشكي الحزين . . هو اليد الحانية
في المواجيب يجمّل قومه
و في المجالس . . هو كلام الجميع باختصار
جمع حوالة . . في إسم واحد

و ساند الكبار . . و هو الكبير
يانسوا برأيه . . و ينفذوا مقصده
حكمة . . تُرضي منهم أكبر منه سناً
و ثقافة . . يذهل منها المتعلم
و تضحية . . يحرج منها القريب
و غضب . . لا تشعر به . . و لكنك تستشعره
تغير الناس و تغيرت الأيام ... و كان هو صالح بن رديف "
تجاربه . . و تجارته . . متنوعة
له شأن في تطوير الجنوب . . مدارس و خطوط
من أبها . . و جيزان . . الى بلجرشي و النماص
أعطاه الله الحكمة . . في كل قول
و أعطى الناس من خيره . . و من قلبه
شاكراً . . حامداً . . يعطي
التجارة لم تغيره . .
المال لم يغيره . .
ظل طوال السنين . . كبيراً
لم يجرح مشاعر ولم يلفظ
هو . . المتسامح و هو موقف الرجال
الحنون . . .الواصل لرحمه
العابد . . و الصبور
و يظل للتاريخ .
صالح بن رديف . . رمزاً من رموز حوالة . . حفظه الله

ثلاثي أضواء حوالة ... في الزمن الجميل

يستهويني الماضي في دواخلي و جواحني خاصة عندما أدخل في حال تجلٍ مع النفس لا يعكر صفاءها إختلافات العصور و لا بغضاء الناس في أفكارها . و من له في الشعر و النوادر فلن يجد أعمق و أزهى من العصر العباسي في مكنون الثقافة الذي ساعد على تشخيص المعطيات الإنسانية و تصويرها لجوهر الإنسان و إنعكاساتها على متناقضات النفس من يأس و أمل و حزم و فرح و غيرها .

في ذلك العصر , نشأ في تلك الدور و بين أسبالها و فوق هضابها و على ضفاف أنهرها شخوص أوردت النوادر البليغة و الأشعار الفصيحة الممتعة التي كان قائلوها بمثابة مراكز إعلامية متنقلة بين دوواين الولاة و ساحات الناس إضافة الى دروب السفر و الحروب . و قد إشتهر في تلك الفترة شعراء و ظرفاء ساهموا في إثراء الأدب العربي و كانوا نجوم عصرهم و أنشغل الناس بشعرهم و بلاغة حكمهم و بنوادرهم و جرأتهم في القول كما في أشعار أبي نواس و نوادر الجاحظ

و أبو العيناء و حِكم المتنبي و سخرية إبن الرومي و إبن دلامة . هذا في الماضي البعيد, أما في الماضي القريب و بإسقاط تاريخي على ما كنت أتصوره و ما عايشته من وقت جميل في بلاد " حوالة " , أثناء حقبة زمنية في فترة الثمانينات والتسعينات الهجرية , كان فيها من الصفاء الشئ الكثير و من المودة المعنى العميق . فـ" حوالة " لها طبيعتها الجغرافية الممتدة من دار سنان الى دار الشرف وصولاً الى وادي الخيطان حيث كانت ديار بكر و تغلب و التي كانت من أشهر قبائل العرب قبل الإسلام . إضافة الى أن مظاهر حياة أهالي بلاد "حوالة" تتمثل في بساطة و تنظيم الحياة المعتمد على طرق عيشهم من ما تنتجه الأرض من خير و رزق و ما يستفيدون من أنعام و دواب لمساعدتهم في إيجاد قوت يومهم و التعامل مع معطيات البئية من حولهم . كل ذلك لم يمنعهم بأن يتعلقوا بما تعلق به العرب من الشعر و من الضحك و النادرة و حب الترويح عن النفس .

و نحن هنا لسنا في حال الشعر إنما في الظرافة و الظرفاء, كان هناك أساتذة في " حوالة " من لهم باع في فن النادرة و سرعة البديهه : أحمد بن عبد الله بن سعيَد و جمعان بن سعد و عبد اللطيف بن محمد, شخوص حوالية كان لها عالمها الخاص من الإبداع و الذكاء و الحس الراقي الذي يرسم صوراً مبهجة من خلال أخبارهم و نوادرهم و طرائفهم التي فيها المزاح البرئ و الضحك المبطن اللطيف و الفكاهة التي لا تخدش و لا تؤذي جلاء العقل . و على طريقة عصرنا الحديث فقد كانوا نجوم أضواء "حوالة" في الزمن الجميل و أشتهروا جميعاً في الفكاهة و المرح من خلال حسن الحديث و متعة الرواية, ذات الرونق المختلف التي تعبر عنها خفة أرواحهم و نوادرهم و أجوبتهم المفحمة .

ذاع صيتهم في ديارهم و القرى المجاورة, و تداول الناس نوادرهم و تناقلوا أخبارهم لما فيها من المواقف النادرة و العبارات المحلية التي تصبح مثلاً أو حكايةً في كل مجلس سمر و في جلسات الضحاوي مما جعلها لحظات مازالت باقية باسمة طيبة لمن عاشها أو سمعها .

و مع تلك الصفات المبهجة و الشخصيات النادرة , كانوا ناجحين و مبهرين في حياتهم العامة, فكانوا من أفضل و " أشيك " الناس منظراً و أميزهم هنداماً و لهم خصال أخلاق تحترم من الجميع . هم كلهم من بيوت عريقة لها شأنها و مشهود لها بالخير و الكرم و الشيم في بلاد " حوالة " . كانوا من جيل الأوائل الذين عملوا في القطاع الحكومي في بداياته و في مراكز و مناصب مرموقة في بلجرشي و في الباحة و في القنفذة و أمتدت الى الرياض و جدة .

كان " أحمد بن عبد الله " مسؤولاً و مديراً للأحوال المدنية في بلجرشي و له أفضال و مساعدات في تيسير أمور الناس في المنطقة و غطت شهرته و فصاحته وروحه الإيجابية معظم المناطق التي عمل بها . كما أن " جمعان بن سعد " عمل و تدرج في مراكز و مناصب في قطاع وزارة الزراعة و قد كان من الشخصيات المحبوبة خلال عمله, و مازال من عمل معه و رافقه يتذكر أنسه و إبتسامته الطويلة مع كل كلمة يقولها . أما " عبد اللطيف بن محمد " فهو أستاذ النوادر و رفيق لا يمل منه في سفر و في مشوار و مع كل درب له موقف و دعابه, و كان أيضاً من موظفي فرع وزارة الزراعة و يتمتع بشهرة واسعة في أوساط مجتمع بلجرشي و منطقة بلشهم .

إن ذكراي لهذه الشخصيات المميزة هو من باب الوفاء لمن كان لهم من لحظات سعادتنا نصيب و حظ وافر في معرفتهم, فقد كانوا ناجحين في حياتهم مع الناس و مع أهلهم في " حوالة " و تمكنوا من المحافظة على علاقاتهم مع الجميع و كانوا أيضا ناجحين في بناء أسرهم و تربية أولادهم التربية الناجحة الكريمة . . . حفظ الله من هم في مقام أباءنا و إخواننا الكبار : أحمد بن عبد الله و جمعان بن سعد و عبد اللطيف بن محمد , و حفظ أهلهم و أبناءهم من كل مكروه و متعهم بالصحة و العافية و العمر المديد .

****

خاطرة :

روي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال : (إحموا هذه القلوب و التمسوا لها طرف الحكمة فإنها تمل كما تمل الأبدان, و النفس مؤثرة للهوى آخذة بالهوينا جانحة الى اللهو طالبة للراحة, فإن أكرهتها تفنيها و إن أهكلتها أرديتها)

دمتم . . . و دام عز حوالة . . و أهلها

الخطوط الفاصلة ... بين الوهم و الحقيقة

دائما ما يبتكر الناس خطوطاً وهمية فاصلة بين مكنونين تمثل الحد الفاصل بين نقيضين لكي يتمكن المندرج تحتها من تحديد درجة تأثيرها و معرفة سلبياتها و إيجابياتها . و الخطوط المرسومة بإختلاف ألوانها تعطيك وضوحاً في تحديد الخطوة المقبلة بعكس الخطوط الوهمية التي يفصلها كل إنسان على مدى تقبله لتصرفات أو مقولات ينتهجها طرف أخر له خطوطه الشخصية أيضاً, و كلاهما بناها على القيم و التقاليد التي تعلمها في حياته .

ومن أشهر الخطوط الفاصلة في عالم الإنترنت و تحديداً في الصحف الألكترونية هو الخط الفاصل بين الخبر أو المقال و بين مساحة التعليقات و التي تكون أشبه بخط الأستواء الوهمي . كاتب الخبر أو المقال هو شخص واحد بفكر واحد و بفكرة واحدة تنتهي مهمته عند أخر نقطة فيما كتب .

أما كاتبو التعليقات فهم كثر و بأفكار متعددة . و عادة ما تكون الأجواء تحت خط الإستواء متذبذبة و غير مستقرة فمنها القليل مما هو كلام رطب و جو ممطر غير عاصف, منها ما يمتعك بسلالة الكلام و روح النكتة اللطيفة و التي تأخذ الكثير من توهج الكاتب الذي يكون في منطقة باردة أعلى من خط الإستواء .

أما الكثير منها فهو جو مغبر و رياح قوية . . وقد تصل في بعض الأحيان الى درجة سونامي فتثير اللغط و تبعث الأشمئزاز خاصة في ظل إمكانية التخفي وراء أسماء مستعارة .

وفي إطار العالم الإفتراضي , و من خلال وسائل التواصل الإجتماعي المباشر بين الناس فهناك خط يحكم الكلام المباح من الكلام الذي يؤلم . . و هو خط ما تحت الحزام . . فيقال أن هذا الكلام هو " ضرب تحت الحزام" . . .و عادة ما تكون مواجهة مباشرة من مسمع و مشهد الناس . . و غير مباشرة عن طريق النميمة و الإفتراء . . . و كلام غير مسؤول لايقال في ذلك التوقيت , و النتيجة أن تلهم هذه الأقوال الثأر و الفرقة .

قد تكون هذه اللحظات و التوقيت التي نعبر خلالها غير مناسبة, و قد نكون تحت ضغوطات آنية تفقدنا الصواب للحظات نندم عليها لاحقاً . . فنطلق عبارات و مفردات تاريخية و عيوب لبعضنا نعرفها . . تهيج النفس و تستعدي من كانوا لنا أحباباً ، فتفقدنا حلمنا و صبرنا و نفقد أعزاء و أقرباء لنا . . في لحظات غضب .

و كنصيحة مبتسمة في بُعدها , فعند الدخول في نقاشات أو تجاذبات علينا أن نتأكد بأننا في كامل قوانا الصحية و النفسية و أن درجة حرارتنا و نسبة قياس السكر و ضغط الدم في المعدل العادي . . لأن غير ذلك سيصيبنا بفيروسات ما تحت خط الإستواء, كما أن الضرب تحت الحزام غير قانوني و غير أخلاقي لأنه قد يؤدي الى فقدان الوعي و البصيرة . . .

إن من الممكن وضع خطوط فاصلة متعددة الألوان لتصرفاتنا حتى نكسب الأحترام لأنفسنا و إحترام الآخر . . هذا يكسبنا العيش الكريم لحياتنا في الدنيا و صفاء محاسبتنا في الأخرة . . و أن الأساس هو أننا يجب أن نكون على قدر المسؤولية في كل تصرف . . و كل قول . . و الله شهيد على أعمالنا .

دمتم . . ودام عز حوالة . . و أهلها

كراماً عرفتهم .... عثمان بن سعد اللّه العثمان

تتغير الأزمان و تتغير النفوس
تشيب الملامح . . و يزداد العبوس
و يظل أبو مازن الحاضر مثل ما كان
عثمان جدة القديمة
عثمان . . أبحر و طريق المدينة . .
في خيالنا عثمان . . هو جدة . . و هي عشقه . .
في أمانينا أن نكون معه و في رفقته . .
بسمة دائمة . . و كرم متزن . . تعطيك الآمان
شيمة مهذبة . . و أدب جم . . تكسبه الإحترام
عثمان . . الإبن البار للزمن الجميل
و آبو مازن . . المحافظ المتزن في الزمن العليل

ذلك زمن جميل . . لم نكن نعرف كل الناس
نسبة لمن عاشوه ذلك زمن جميل . .
لأن كان فيه سعد الله بن عثمان رحمه الله

عنوان معروف . . و بيت مضياف لكل الجماعة
من حي الكندرة . . الى العمارية
و من بلاد حوالة . . الى العارضية
في جدة . . تهوى البساطة . . و المشي لمسافات
وفي جدة . . تنسى القيود . . و تأسف على مافات
تلك و مازالت هي الصور التي لا تمحى . .
و عثمان فيها القاسم المشترك
خدم و احترم بساطة حنّه . .

عاش زمن العجمة و مقالب علي بن عيدان رحمه الله
فيها أحب النادي الأهلي . . من أحمد بن عميش
و عاش وقتاً في الأحلام . . مع علي بن حامد رحمه الله
و قام بدور الكومبارس في مغامرات مساعد الشائق
و تعلم هندسة الحياة من جمعان بن حاوي
و أكملها أبو مازن مع الخبير و العتيق أحمد بن عبد الله
تلك جدة القديمة في النظر . . و ذلك الصحب الكرام
حفظهم الله و أولادهم . . و بمعزتهم يعلو المقام
و مازال . . عثمان . . الإبن البار للزمن الجميل
و آبو مازن المحافظ المتزن في الزمن العليل

****

في تلك الدار . .
و مع سعد الله بن عثمان رحمه الله
تعلم الإنضباط و الإلتزام الأسري . .
في تلك الأيام . . و مع سعد الله بن عزيز
تفرس بالقيم و الشيم و الحمية . .
و في تلك الزيارات . . مع عبد الله بن محمد
نسخ البساطة و الروح الحية . .
تحمل المسوؤلية في سن مبكره
و كذا إلتحق بالعمل في الطيران المدني مبكراً
الصعاب دائما تعشق الصعب . . حتى لو كان أبو مازن

رغمها كوّن أسرة جميلة . . بناها حب و صبر
و رغمها لم تدخل نفسه إنهزامية و لا قهر
حياتنا كلنا تترجم في مواقف و عبر
عندما شاء الله أن تنقل كلية بين ولديه
كان أبو مازن جبلاً من الحنان . .
و كان باسم و سعد الله . . رموزًا للتضحية
و باقي الأسرة الكريمة . . مشاعر وفية . . و دعائم معنوية
و مازال . . عثمان . . الإبن البار للزمن الجميل
و أبو مازن المحافظ المتزن في الزمن العليل

أحمد الدمّاك .. سنين مرت

العميد متقاعد أحمد بن عبد الرحمن الغانم و المشهور بلقب " الدمّاك " ، تخرج من كلية الملك فيصل الجوية ضمن أولى دفعاتها في أوائل السبعينات الميلادية و تقلد عدد من المسؤوليات في القوات الجوية الملكية السعودية بين الرياض و الطائف ،

يمتاز " أبو سعد " بالحس العسكري العالي في النظرات الواثقة و الصوت الجهوري الذي لا تخطي مفرداته عند سماعه ، كان يسعدنا بزيارته لجده والدي أحمد بن عثمان رحمه الله في منزلنا أثناء عطلات نهاية الأسبوع و هو يدرس في الكلية الجوية ، ما كنت أعجب به أكثر هو عند أدائه للتحية العسكرية الكاملة عند لقائه المتكرر لعمي و جده النقيب سعد الله بن عثمان رحمه الله عند زيارته للرياض لإنهاء إجراء تقاعده آنذاك .

الصفة الجدية تعطي " أبو سعد " قبول إجتماعي كبير حيث أنه يمزج بين حبه العميق لبيئته الأصيلة و أهله في حوالة و التواصل و الحضور المستمر في كل المناسبات ، و بين نظرته المتطورة مع العصر فهو رجل مخضرم و عميق في فكره و أسلوبه المتحضر . كما أنه متذوق للفنون الشعبية و دائما ما يلفت الإنتباه بحضوره الرجولي في أداء العرضة الجنوبية . .

الصورة القديمة لما بعد تخرجه من الكلية هي من جعلتني أن يكون واجباً علي أن أكتب بضع كلمات ، و أنا واثق أنها لا تفي بما أشعر به نحو الأخ الكريم " أحمد الدمّاك" ، حفظه الله و رعاه .

أحمد " البخاري " و مساعد بن أحمد العثمان ... قَـدَر مع مُحِب

يوم الاربعاء الخامس من شهر محرم ١٤٠٩ هـ ، كان يوماً حزيناً شهده المجتمع الحوالي في الرياض ، فاجعة لم يمر بها منذ وفاة الفقيد صالح بن عبد الرحمن رحمه الله و غفر له عام ١٤٠٢هـ . كان الخبر الحزين وفاة أحمد بن جمعان آل نزهه المعروف بـ " البخاري " أحد أبرز و أكرم وجوه و وجهاء المجتمع الحوالي ، توفي في الخمسينات من عمره و إبنه الأصغر "علي" الأقل من عشر سنوات عمراً ، و وفاة أخي و شقيقي مساعد بن أحمد العثمان حِب والديه و زين شباب مجتمعه و هو في الثامنة و العشرين من عمره ، في حادث مروري أليم على طريق الرياض – الطائف قرب مدينة القويعية ، رحمهم الله و غفر لهم جميعاً .

هذا الحادث الواحد و الإختلاف في الأعمار أسدل على كل شرائح المجتمع الحوالي حالة من الحزن و الذهول ، كانت مراسم الدفن مهيبة في القويعية في حضور عدد كبير من رجال و شبان ديار حوالة قدموا من مختلف مناطق المملكة للمشاركة و تقديم التعزية حَفِلتهم في ذلك طيبة استقبال و كرم أهالي القويعية .

في مثل هذه الفواجع ترى ضعف الإنسان و تشهد دموعه و ترى قوة الإيمان الحقيقي و تتعلم منه . شَهِدت أول لقاء بعد الدفن بين والديّ في موقف مهيب ، الأب الجريح في قلبه و هو يعزي الأم التي تشكي من فقد روحها ، الأب الشيخ الصبور في وقار تحتبسه الدموع و الأم الثكلى الحزينة خاضعة تسبح في دموعها و تمسك في ثوب شريك حياتها بتوسل و كأنها تقول : إرجع لي ولدي . رحمة الله عليهم و أسكنهم ربنا الغفور الرحيم فسيح جناته .

لم يكن الحزن أقل في بيت الفقيد أحمد بن جمعان رحمه الله فقد فقدوا أباً و راعياً و فقدوا إبناً و أخاً في وقت كانت زهور الشباب تتفتح في حديقة عائلتهم السعيدة . كان المجتمع الحوالي على ثقة بالله ثم بتلك الأم المحافظة الشجاعة التي تملك من خصال التضحية وروح المسؤولية الشي الكثير الذي يمكنها من قيادة أسرتها بحكمة و بصيرة . كانت هذه الثقة في محلها و قد عُرِف عن هذه الأم الكريمة و الزوجة الصالحة أطال الله في عمرها و مدها بالصحة و العافية و منذ الستينات الميلادية عمل أكلة " العيش " الجنوبية الشعبية في منزله رحمه الله كل صباح عيد بعد الصلاة مباشرة يدعى اليها محبي أحمد بن

جمعان و أولادهم و أصبحت عادة إلتزمت بها الأم الكريمة طوال سنوات عديدة و توارث حضورها الأبناء من بعد الأباء كعادة و تقليد أحبوه منذ صغرهم و مازلت هذه الجمعة الطيبة مستمرة الى الآن .كان أحمد بن جمعان رحمه الله من أوائل من قدموا الى الرياض من ديار حوالة و أسس مع نفر من المجتمع الحوالي أنذاك منهم الأباء و الكبار الأفاضل عبد الله بن سهيل و عبد الله بن مشهور و علي بن عبد الله و صالح بن سعد و حمدان العاتي و مصلح و محمد بن جعري رحمه الله و غفر له ، أسسوا ثاني بيت لجماعة حوالة في حي المرقب بعد بيت حي المربع تحول بعضهم بعد فترة قصيرة الى بيت آخر في المرقب يعرف بالليمونة لوجود شجرة ليمون في وسط فناءه ، البعض عاد الى الجنوب بينما إختار آخرون منهم أحمد بن جمعان الحياة العائلية و بناء أسرته قريباً من مقر عمله في وزارة الدفاع و قريباً ممن أحبهم و أحبوه في الرياض .

كان دائما ما يأنس بلقبه " البخاري " و الذي إعتاد أقرباءه و أحبابه على تسميته به و يعود ذلك لهيئته الرجولية و شدة بياضة و صفاء بشرته التي توازي روحه الطيبة .

لم أشعر حينها بأن للدموع قيمة فلم أُسقطها ! . . لأن الجرح و الألم في القلب أكبر و أعمق مما تظهره العيون . . لفقدان أخ و شقيق كمساعد . . بدأنا قبلها نحس بروح و رجولة الأخوة في ريعان شبابنا و في زهو حياتنا ... هذا كله فقدته في لحظه . و رغم أن إفتراقنا الجبري لم يعطني الفرصة الكافية لأشبع من أخوته و لكني عرفته كروح و عرفته كحرف على الورق فلا فرق .
كنا ننتظر السنين لنكبر و نلتقي . . و لكني كبرت أنا و لم نلتقي .

و في ظل هذا الحزن وقبلها حزن مساعد نفسه ، لا يعرف مساعد بن أحمد العثمان إلاّ أحبابه الذين تبادل معهم حياة الرياض و زيارات ديار حوالة ، فقد كانت تلك الفترة فترة تحول شباب المجتمع الحوالي الى الجامعات في الرياض بعد أن كانت موجة الستينات و السبعينات الى الكليات العسكرية .كانت بداية الثمانينات تحاكي الفترة السابقة لجيل من أجيال المجتمع الحوالي و لكن بمعطيات جديدة متمثلة في إنضمام الشباب الى الجامعات و المعاهد و توفر السكن المفرد عن طريق سكن طلاب الجامعة أو شقق خارجية تكفي لعدد محدود . و بحسب إقامة مساعد مع والديه في الرياض فقد كان على صلات قوية بشباب المجتمع الحوالي رغم وجود الشليلية التي يفرضها رتم الحياة في مدينة مثل الرياض .

كان مساعد رحمه الله يعظّم صلة الرحم و يقدر الصداقة و يعطيها حقها ، محباً للشعر و القصائد الشعبية ، تخرج من جامعة الملك سعود في تخصص التاريخ عام ١٤٠٥هـ و عين مدرساً ، تذوق الشعر و كتب قصائد و له محاورات شعرية مكتوبة مع أقرباءه و أحبابه ، عاش فترة شهرة الدكتور غازي القصيبي رحمه الله و تأثر بشعره و نثره .

كان له من الأحباب الكثير منهم الأخ الأديب الشاعر سعد الله بن عبد الرحمن و له معه العديد من السجالات الشعرية بالفصحى و شعر البدع و الرد ، و الأخ الخلوق "صالح عثمان" الذي في إعتقادي هو خير من يعرف مساعد بن أحمد جيداً و كان بينهم من الود الكثير و الصداقة العميقة خاصة في سنوات مساعد الأخيرة .

كان الأخوان مسفر و مساعد بن شائق من أكثر المؤثرين في حياة مساعد بن أحمدو تأقلمه مع عادات و تقاليد ديار حوالة بحكم أن ولادته كانت في الرياض ، فبالاضافة الى أنهم في مقام أخواله إلا أن حب الشعر و الأسلوب القصصي المميز في سردهم و حبهم لروح المغامرة الرجولية المحسوبة تجعل منهم قدوة لمن يصاحبهم . بين تلك الذكريات بحزنها و ألمها ... يبقى بعض الورق الذي يستلهم الماضي . . بكاء رقيق أحلى من بكاء الفراق حينها . . لأنني موقن بأنهم عند رب عفو كريم .

من هذا الورق ... هذه القصاصة :

البدع : مساعد بن عبد الله الشائق :

وصايفك شوقت قلبي و لك وصف هاني
قِيس الحِكم و المعاني قيسها يا امرؤ القيس
لَا جل إنَ قلبي يحبك يعلم الله و ليه لا
إبن الحِكم و المعاني الطيبه و ابن خلدون
و لا تطرف بناك أمثال طرفه بن العبد
و لا تقل باغزي العربان غازي القصيبي
قلبي يحبك فلا تغلط عليهم و لا أخطل
باساعدك ياصحيبي و انت ساعد مساعد
عساني ألقا لي أنا من الدواء للنجا شي

الرد : مساعد بن أحمد العثمان :

يا خال ذا يبتدع من قولكم وصف هاني
يقول هذا من أقوالي و هات امرؤ القيس
ذا يسمعه قال ذاق المر من حب ليلى
و هو الذي في عنان العرش و الناس خل دون
ما خاف من رب يخلقنا و طرفه من العبد
ودي يكن شاف درساً له لغاز لقصيبي
ما ودي ارشده لدروبه بعنوة و الاخ طل
و ذا يشوفه معي يقول ساعد مساعِد
يزعم بنفسه و كنه كسرى ولا نجاشي

كراماً عرفتهم ... أحمد بن مشهور بن سعيّد المشهور

في الرياض و في منتصف الستينات الميلادية كان شارع طارق بن زياد بداية من الحلة و نهاية بأطراف دوار الصالحية يمثل مسرحاً جميلاً و رواية شيقة لكل من عاش ذلك الزمن الجميل و من تنقل بين شوارعه الفرعية الضيقة و وقف عند أركانها معايشاً حياة الناس بفضول فطري يقننها قناعة الفرد و بساطة المجتمع . لم تكن المنازل ممتعة مقارنة بوقتنا الحاضر . . بل كان الشارع هو الحكاية و هو الحياة .

على ضفاف هذا الشارع نزلت و سكنت مجموعات من أهالي حوالة في منازل شعبية كحال سكان الرياض في ذلك الوقت ، كان عدد العوائل محدوداً بمعدل الخمسة ، بينما قامت في فترات مختلفة و حتى نهاية الثمانينات خمسة

بيوت للجماعة العزاب ، كانت كلها على مستوى عال من الإنضباط و المساعدة في إندماج القادم من حوالة في حياة الرياض و البحث له عن مصدر رزق كريم .

في هذه الأجواء عاش أحمد المشهور ذلك الفتى الجنوبي الذي أتى الى الرياض من حوالة في سن مبكرة و كان من أوائل من سكن بيت الجماعة المعروف ببيت " الليمونة " ، في العموم كانت معنوياته عالية لوجود شقيقه الأكبر عبد الله بن مشهور معه في البيت والذي يتمتع بحضور و حجة في علوم الجماعة ، إضافة الى قرب سكن خاله والدي أحمد بن عثمان رحمه الله و غفر له و الذي كان يقدر في أحمد المشهور طيبته و أمانته و كان يتخذه أميناً لسره و رسولاً لبيان موقفه .

كانت حياة أهل الرياض في منتصف الستينات الميلادية تمر بمتغيرات إجتماعية في حدها الأدنى في ظل النظام الحكومي و إستتباب الأمن و إطمئنان الناس لسير أمور حياتها ، لكنها لم تكن بمنأى عن مايدور حولها و تأثر ناس الرياض بالتغيرات السياسية المتعاقبة في العالم العربي و نشؤ أفكار و تيارات قومية تتصادم في بعض الأحيان مع تقاليد و أعراف الناس و فطرتهم و التي كانت مبنية على أسس قبلية و دينية .

****

في ذلك الزمان ، كان أحمد المشهور الأصغر سناً بين مجموعة بيت " الليمونة " التي كانت تضم " عتاولة" الجماعة و كانوا أكبر منه سناً و البعض كان تواجده

في الرياض لفترة محدودة لضمان ترقية أو نقل دائم الى الباحة و بلجرشي ، لذلك لم يكن لديهم الإهتمام الكبير لإكتشاف ما حولهم و كانوا محدودين بين البيت و مقر العمل و ما يقتضيه الدين و الحاجة .

بحكم صغره سنه إستطاع أحمد المشهور أن يتمرد على المجموعة بأدب جم و أن يتخذ أسلوباً في الحياة و التفكير قد تخالف الكثير ممن يألفها أقاربه . إنفتح على ما يدور من حراك سياسي و إجتماعي حوله و كان في حلمه قومياً و ناصري الهوى و تأثر بالإعلام العربي و إرهاصته في تلك الأيام . كان يهنأ بقراءة و إقتناء قصاصات الصحف المصرية من مقالات لمصطفى و علي أمين و هيكل و أنيس منصور إضافة الى الإعلام اللبناني و الذي كان في قمة زمانه من خلال متابعته لمجلات الأسبوع و الحوادث و الجمهور .

لم تكن نسبة المثقفين عالية بل كان هناك إجتهادات فردية للتثقيف و كانت علامة المثقف أو من يدعي الثقافة في تلك الأيا م هو شراء مجلة العربي الكويتية و قراءة مقال الشهر للدكتور أحمد زكي رحمه الله و هي مجلة أدبية الطابع . كما أن الإعلام المسموع له النصيب الأكبر في تلك الأيام من خلال صوت العرب و هنا لندن ، و كان أحمد المشهور من الأشخاص الذين يمتع في نقله و تحليلاته و تصوره للأمور بمفهوم هادئ و دائما ما يكون ذلك في نطاق خاص و لا ينافسه في ذلك إلا والدنا و شيخنا الفاضل : صالح بن عبد الكريم حفظه الله و أمده الله بالصحة و العافية و الذي كان أحد من عاش ذلك الزمن ، و يملك " أبو خليل " حساً إعلاميا تقليدياً يجبرك على الإنصات و الإعجاب بمستوى الثقافة التي يملكها رغم أنه لم يتلقى تعليمياً متقدماً .

كانت مفاجاءت أحمد المشهور لمن حوله طوال حياته تبهرهم و يعاتبونه و لكنه يرد بإحسان لأنه لا يقدم على أمر الا و فيه خير و منفعة و لم يعرف التبذير و لا الإنزلاق وراء مفاسد الأمور ، و كإنعكاس و تعبير عن تيار ذلك الزمن و تأثيرة فقد إشترى سيارة ذات تصنيع روسي (موسكوفتش)عقبها بسيارة ألمانية و هي (فولكس واجن) و اللتان كانتا بسعر أقل من السيارات الأخرى . إختصرت السيارة المسافات الى العمل و أراحته من مشاوير طويلة كان قبلها يتقاسمها مع الزميل الأمين عبد الله بن ذيبان الى ركن حاتم و مطاعم الشاورما و العصائر في شارع الوزير إضافة الى زيارة المكتبات العامة على شارع البطحاء و إنتهاء بليلة جميلة تحت أنوار الحلة و تذوق المطبق و التميس الأفغاني الطازج .

****

كل ذلك كان في الجانب الشخصي و الذي ولد إنعكاساً ايجابياً على حياة أحمد المشهور المهنية و التي كانت تتجدد بدراسة متواصلة خارج أوقات الدوام و الإنخراط في دورات إدارية متقدمة في إدارة شئون الافراد في معهد الادارة العامة و أخرى خارج المملكة . هذا الاصرار و التفاني في العمل اوصله من كاتب صادر و وارد في وزارة المواصلات الى مدير عام شئون الموظفين في كلية الملك عبد العزيز الحربية و التي غادرها بعد رحلة عملية مثيرة شارك فيها في عدد من اللجان و الاستشارات الإستراتيجية في القطاع الحكومي و واكب مراحل تطوره و تنفيذه .

كان أحمد المشهور أحد ثلاثة شخوص من المجتمع الحوالي المقيم في الرياض و الذين كانوا يتمتعون بمقدرة ثقافية عالية و حضور متزن و مهارة إدارية إحترافية يعززها نشاطهم العملي المؤثر في القطاع الحكومي طوال الستينيات و أربعة عقود بعدها ، كان علي بن ذيبان رحمه الله و غفر له في مجال معاشات التقاعد و أحمد بن علي بن مشهور سلمه الله في المراقبة العامة إضافة الى أنهم كانوا مميزين في إندماجهم المبكر في المدنية و تعاطيهم مع الأمور و إستباقهم لأقرانهم في التحول الإجتماعي المبني على المعطيات الحديثة .

قد أظلم نفسي إن لم أسوق كلمات جميلة في حق أحمد المشهور و لكن عزاءي أنني عشت معه ذلك الزمن الجميل و كان لي قدوة قريبة و لي من الذكريات الحلوة ما لا تسعها رحاب الحروف و لا كلام اللسان ، من جميل ذكرياته أنه كان يعرف بعبداويتي و نسق لحضوري معه الى الحفل الفني لتخريج دفعة من طلبة كلية الملك عبد العزيز الحربية عام 1976 و كان نجم الحفل هو محمد عبده و كانت فرحتي لا توصف و حضرنا الحفل و كان بحضور صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز رحمه الله و غنى فيه محمد عبده أغنية إبعاد لأول مرة في السعودية .

تلكم ومضات من زمن جميل و إذا أردتم أن تعرفو أكثر... أسألوا أحد المشهورَين"...

أمريكا ... أول مرة

كانت أول زيارة للولايات المتحدة الأمريكية في عام 1981 ضمن البرنامج التعاوني بين جامعة البترول و المعادن و أرامكو و لمدة سبعة أشهر عملت خلالها في مكتب خدمات آرامكو في هيوستن تكساس . رافقت في هذه الرحلة زملاء أعتزيت بصحبتهم و تعايشنا بكل ود و إحترام و في مقدمتهم رفيق درب الدراسة الزميل و الأخ سمير المقرن رحمه الله وغفر له و الأخ صالح الراقي حفظه الله و عدد من الزملاء الكرام الذين شاركونا متعة السفر و التجول في مدن و عالم امريكا المتجددة . . أمريكا الثمانينات .

من خصوصية هذه الزيارة أنها ترافقت زمنياً مع وجود حبيب و صديق الجميع مسفربن عبد الله بن شائق . . و الأستاذ محمد بن مسفر لغرض الدراسة و التدريب في سانتونيو تكساس إضافة الى و جود المبتعثين الأخ سعود بن صالح بن جمعان و أخي الشقيق سعيد بن أحمد العثمان في أورلاندو فلوريدا .

في شهر نوفمبر و في إجازة عيد الشكر توافقنا على الإجتماع في سانتونيو تكساس و مكثنا عدة آيام كانت و لا تزال من أفضل ذكريات السفر . كانت لنا تجارب لأول مرة و إستغرابات متشابهة . كانت كل الأوقات جميلة و كان لسان حالنا يقول بزهو أننا في أمريكا ... الحلم .

في السفر يمتعك مسفر الشائق بوسع الإطلاع و تنفيذ المخارج ، ماهر في اصطياد كرات البلياردو ، لا ترى فرحه في الإنتصار و لا ترى وجوماَ في الخسارة ، صياد لا يهمه الوقت ، المهم أن النتيجة هي صيد ثمين و بأقل الخسائر . و في الشعر و مشاربه يشرح الصدر و يلغي الحدود و في كل قصة مثل .

و في السفر تحلو الرفقة مع أمثال محمد بن مسفر بهدوءه و إنسانيته ، يجعلك تراجع مقاصدك و تتبين طريقك . أما سعود بن صالح فهو رجل الأسفار و بحق هو ضابط الإيقاع و المخطط و المعلوماتي لأماكن الزيارات ، استقراطي في تلمس مزايا السفر و ديمقراطي في تحديد البرامج . و أخيرا أخي سعيد و الذي كان الأصغر سناَ بيننا فما كان له الا المراقبة و تحليل المواقف بأسلوب شيق كعادته . تلك الأيام تمر الآن كلحظة قد لا نذكر تفاصيلها لكن بمجرد استشعارنا للسعادة التي مررنا بها فهي كافية لأن تجعلها مع شخوصها في بنك الذكريات الخاص .

سويعات المساء .. دعوات بالرحمة و الشفاء

رغم تكرار زيارتي الى مدينة الرياض التي عشت فيها صباي و أخترت في كِبَري المنطقة الشرقية بمدنها أن تكون مرتعاً لرحلة من رحلات عمري ، إلا أن زيارتي البارحة ولسويعات الى الرياض كانت الأبرز و الأكثر شاعرية مما سبقها من زيارات ، فقد لاحت لي وجوه عرفتها و عرفتني ببسماتها و بلمحات عيونها ، لم يستطع الشيب ولا تضاريس الوجوه أن تُنْسَي شيئاً من ذكريات زمن مضى بحلوها و مرها ، و لا أن تتناسى لتكبح جماح عبرات قد تكون حسرة على عمر تقادم و جسد تهاوى .

في الأحزان يولد الحب كبيراً و يقزم الحقد و الحسد ، و في المصائب تُحْكَم العقول الراجحة بالصبر و الإيمان و تُستَلهم القلوب بذكر الله ليكون لها عوناً ... و تُستَرق

الدموع خِلسةً ، لكن يبقى الثبات و قوة الإرادة لتهزم ظلام الأحزان و تَعبُر فوق شدة المصاب ، تستكين النفس بعدها و ترى جمال الحياة ، ففيها من كرم الله سبحانه مايعوضها و بتدبيره بأحسن حال فالحمد لله و الشكر له في كل الأحوال . تكاتف المجتمع الحوالي خلال الأيام الماضية حول من فجعوا من أهلنا بفقدان أحباب الى دار القرار و من ألمت بهم عوارض صحية و معاناة مع مرض كانت ملفتة و مكبرة من الجميع في زمن نعتقد بأنها تلاشت أو بَليت و لكن الذي شاهدناه كان مثالاً رائعاً لحميمية الأسرة الحوالية . في لقاءتي لأداء واجبي لفت إنتباهي الجيل الشاب و أدبه المحبب و إحترامه الجميل الذي لمسته منهم ، لا يختلف في طبعه و سلوكه و قد يزيد مع ما كنت أراه من صفات جليلة من أباءهم الرجال الكرام .

****

ما أستطعت أن ألتقطه من صور معبرة و بمساعدة من أخي سعيد بن أحمد حفظه الله تسعفني لتأكيد ما قلت كمثال حي ، كانت في زيارتي للإطمئنان عليه بعد إجراء العملية الجراحية و الحمد لله على سلامته هي للعم و الشيخ الكبير في محبة الناس له الوالد : صالح بن عبد الكريم حفظه الله و متعه بالصحة و العافية ، و الذي تجرأت بتصويره لعلمي بأنه يعرف بيئة الإعلام ، عاش و عمل مع رموز الإعلام في المملكة في الزمن الجميل حيث أنه كان من أقدم منسوبي وزارة الإعلام سابقاً ، و ما زال " أبو خليل" و هي شهرته يمتعك بحديثه في أحداث الزمن و أخباره بتحليل منطقي و بلغة إعلامية تراعي العصر و مفرداته . كانت المفاجاءة و التي لم يكن معداً لها هو تجديد العهد بمن طال الزمن عن لقاءهم و كانت سعادتي بالغة بعناق أخي رجل الأعمال و " سيد الشباب " في

زمانه الأخ الأكبر سعّيد بن رديف حفظه الله و الذي سرد علينا من نصائح التجارب و قصص الوفاء و الكفاح بأسلوب " ابو عبد الإله " المعهود و الذي لا يخلو من روح الإبتسامة و إبداع التشبية .

شاركنا في تلك الدقائق الطيبة القريب الحميم و الصديق الوفي و الصاحب في الفرح و المواسي الحاضر دائماً صالح بن أحمد بن عبد الكريم المعروف بـ بن قزي " . .و مع " أبو أحمد " لن تضام في خاطر و لن تسلم من وده ، فمن عرف الأب عرف الإبن .

كانت سويعات جميلة في الرياض... جميلة في مشاعري رغم الأحزان . . جميلة لأني عانقت و تشرفت بلقاء ات أعطتني روحاً جديدة و حباً مجدداً لديار أحببت أهلها لأنهم أهلي و أعشق فيها تراسيم تلك الوجوه ذات السحنة العربية الصِرفة . . فهي عروبتي و هي من أنا .

عشق الأماكن .. بين الرياض و الظهران

كانت مدينة إبقيق في المنطقة الشرقية هي مكان ميلادي و مسرح حَبوي و ثبات قدمي لأقف بعد ثلاث سنوات في صورة جميلة مع والديّ رحمهما الله و غفر لهما ، بعد إلتقاط الصورة بأشهر قرر رحمة الله عليه ترك العمل من شركة أرامكو لظروف عملية بعد أن أمضى خمسة عشر سنة شارك في تحقيق تحولات إجتماعية مرتبطة بتوطين العاملين السعوديين ، أسهمت في تغيير أسلوب العمل و الحياة في بدايات هذه الشركة الكبيرة و كانت هي نواة المزايا التى فتحت آفاقاً واسعة لتكوين ما يسمى حالياً بالرضا الوظيفي و مفهوم العوائد و الفوائد .

و في الرياض بقيت "إبقيق" في داخلي عندما يزورنا أحباب والدي فيها قاصدين أو عابرين ، يذكرونها و يذكرون أسماء صدحت في سماء طفولتي المبكرة ، هي أسماء و وجوه محببة الى نفسي على طول الزمن ، رجالاً و نساءً أدعوا الله لهم بجنات النعيم و لصبية عِشت معهم ثم تفرقت بنا الدروب ، أن يجعَل الله الستر و العافية في حياتهم و العفو و الرحمة في مماتهم .

كان حنيني لأبقيق يعادل حنين والدي رحمه الله اليها ، فقد كان في أول سنين إقامتنا في الرياض يتردد الى إبقيق و الأحساء لمتابعة أحوال منزل في إبقيق تَملّكه من آرامكو و ملَكَه و لم نعد نملُكُه الآن ، إضافة الى زيارة زملاء التآلف و أخوة الغربة ، مفضلاً وسيلة القطار و الذي كان يعد ميزة في الذهاب الى المنطقة الشرقية . كنا ننتظر عودته و نحن صغاراً لنستمتع بهدايا "البسكويت" النادر من "سوبر ماركت السنير" في ابقيق و الذي لم يكن موجوداً آنذاك في دكاكين الرياض ، و من فرط حبنا له نحاول الإقتصاد فيه حتى رحلته التالية .

****

سنين قليلة مرت . . و انقطع " بسكويت إبقيق " . . سحرتني الرياض و أغرتني . . أحببت حياتها و شوارعها و أزقتها . . لأن لي فيها قصص الصبا و الشباب . . أحببت عصريات شارع "الوزير" و "الثميري" . . و أماسي شارع العصارات . . ذاكرت دروسي في "حديقة الفوطة و الملز" و على أرصفة شارع "الستين" . . وتمتعت بالأوقات في "قهوة الغرابي" و أمسيات "طريق الخرج" و "خريص " . . و تلذذت "السويت رول" و "الدونات" لأول مرة من مقاهي "جهينة" و "موكا" على شارع "المطار" . . عرفت "السينما" لأول مرة في نوادي الرياض على الحصائر و الحنابل . . و لم يفتني عدداً شيقاً من "الرياض" و "الجزيرة" و مجلة " اليمامة" إلا و قراءته . . عشقت و أستلهمتني كتابات "السديري" و "العمير" و "الراشد" في الرياضة و الفن و السياسة و هم في بداياتهم و منها صار لي إعجاب مصرح به... فكيف لا أحب الرياض . .!

****

للعشق تعريف قد نختلف عليه بإختلاف النوايا و لكن عشق الأماكن يصرح للإنسان أن يكون له أكثر من مكان حبيب ، يتخلى عنه في حضرة بلاط مكان آخر . . في عام ١٩٧٦م و قبل تخرجي من الثانوية العامة بأشهر ، تشاء الأقدر أن أُختَار من ضمن نخبة من الطلبة المتفوقين في مدرسة الرياض الثانوية و بدعوة من جامعة البترول و المعادن لزيارة مرافقها في الظهران كوسيلة جذب و تعريف و كانت الجامعة ذات صيت متميز و فريد و كان القبول يستصعبه الكثير من ناحية الإختبار القبولي و موقعها في الظهران لعدم فعالية و سائل النقل آنذاك .

كنت قبل الدعوة مشتت الذهن في إختياراتي . . لم تكن في ذهني جامعة الرياض و كنت أحلم ببعثة الى أمريكا وضغوط الأهل تجبرني على الرياض . .لكن بمجرد إستلامي للدعوة قررت داخلي أنها الخيار و بشكل مبدئ . ركبنا الحافلة الى الظهران عن طريق البر . . و مررنا بإبقيق و لم أشعر بمررونا لها . . كانت الأهازيج في الحافلة عالية فرحه . . و القلب لاهياً بعشق منتظر يقترب ، و كأنه عريس يُجهّز ليلة زفافه لعروس جديدة هي "الظهران" . وصلنا الظهران عصراً و على رأس الوقت كانت دقات ساعة الجامعة تُقرع . . سمعتها بوضوح و بسعادة في أنني وصلت الغدير . .

و من أول خطوة بعد نزولي من الحافلة إلتصق ثوبي بجسدي من فعل الرطوبة و كأني بالمكان يعانق . . و تلحظ عيني ذلك الجبل " جبل الظهران" و مباني الجامعة في العلا يزينها برج الجامعة و رأيت فيه قلماً قد أكتب به مستقبلي . . عندها أحببتها و لم أعر للتفاصيل أي شي و لم آستمع الى محاضرة التعريف و الإغراء . . لقد عشقتها وقتها و قلتها بعدها أنها " حبيبتي الشقراء" .

و من حب المكان الى حب الروح و الجمال في المكان ... و أعذب مافي حب المكان أنك تعشق و تحب بدون حدود . . تحب الناس و الكائنات و تعشق الأشياء و الجوامد . . في اليوم الثاني للزيارة فضلت عدم الذهاب لتكملة برنامج الزيارة فقراري قد إتخذته . . و حظيت بلقاء موعد لأول مرة مع الأخ العزيز و رفيق رحلة الشرقية و لو عن بعد و لكن يظل له قدر عالي عندي و مواقف جميلة لا

تنسى بين الظهران و رأس تنورة و البحرين و الدمام و الجبيل عشناها لاحقاً و هو الأستاذ و صاحب ما يزيد عن الخمسة و ثلاثين سنة في أرامكو السعودية : أبو أحمد : علي بن عبد الله الغانم ، أما منسق هذا اليوم التفاعلي بالمحبة فهو أخي و حبيبي عزيز بن سعد الله بن عثمان و الذي كان لي حناناً و دفئاً في كل الأوقات . . و كانت حميمية لقاءه عامل مساعداً لحب "المنطقة الشرقية " . .علمني " أبو أحمد " و " أبو صالح " عن من تكون الظهران و ما حولها . . عرفوني بشارع "الحب" في الدمام بعد أن تعودت على أسماء أشخاص لا أعرفهم "الوزير" و "الثميري" . . عرفوني بشاطي نصف القمر في الخبر بعد أن

كنت أشاهد القمر كاملاً عند منامي في سطح بيتنا . . عرفوني على البحر و ماءه المالح . . بعد أن كان يسمعني سعد إبراهيم " فوق الرمال الحمر " . . عند مغادرتنا الظهران أيقنت أن القلب حب و أن القبول في نفسي تم . . فقد عرفت الكثير عن "من أريد" : عرفت الحب و البحر . . و أحببت من القمر نصفه . . و هذا يكفيني .

عدت الى الرياض و أعلنت إختياري النهائي و بدون نقاش و أصريت عليه رغم المحاولات الناعمة لوالدي رحمه الله ، لكن بعد نجاحي من الثانوية و إجتيازي لإختبار القبول للجامعة كان رحمه الله المعين بعد الله و لن أنسى دموعه المختلطة بالفرح و ألم الفراق و في كل مراحل الجامعة و التي لم تخلو من بعض اللحظات العصيبة في سير أمور الحياة و الدراسة و لي عودة عليها .

رحم الله و الديّ و غفر لهما و أسكنهما فسيح جناته .

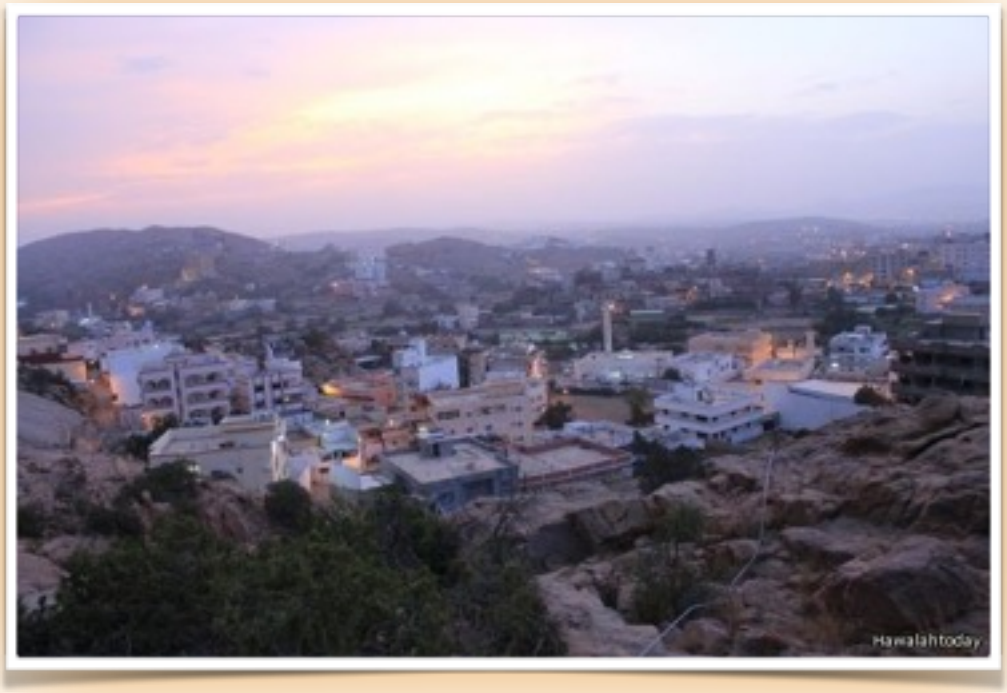

في الرياض .. مطر و فرح و لقاء

أربعة أيام كانت كافية لي بأن تستزيد روحي بشئ من جمال أجواء الرياض و من أسعدني الحظ بأن أقابلهم بعد غياب للإطمئنان عليهم و تقديم الواجب لمن عاصرتهم ومن مرت أيديهم الطاهرة على رأسي في مسحة حنان أذكرها في عيونهم و إبتساماتهم ، أو من شاركت في محفل فرحتهم بأبنائهم بحضور ترى الوجوة القديمة قليلة و الجديدة تملأ المكان حيوة و إبتسامات ، تجهل الأسماء و من لا يملك فراسة الملامح يحتار في التعرف و عندما تعرف الأسماء تفرح و تشعر بأنك بعيد لمسافات و لأزمان .

لن يستكين الفرح في جوارحنا حتى نشعر بما يعاني الأخرون من ألم و من سقم ، و لن يتمكن منا الفرح و يعطينا من نسائمة لاحقاً إلا بالصبر و الإحتساب لله . في اليوم الأول كانت زيارتي الأولى عصراً للوالد و الأخ سهيل بن صالح في

المستشفى الوطني و الذي يرقد كرعاية و عناية طبية بعد معاناة مع المرض و إستسلام في الكبر ، إلتقيت الأخ العزيز المثقف محمد بن سهيل في وقت مناوبته معه و قضينا ساعة واجب للسؤال عن الأحوال ، أحسن الله خاتمته و جزى الله أبنائه خيراً على إهتمامهم البالغ و المنظم ، و هذا ليس بمستغرب من عائلة كريمة نسأل الله له و لهم العفو و العافية .

أما زياراتي الثانية فكانت في المساء للرجل الذي لا تنساه ذاكرتي في صحبته الوفية مع والدي رحمه الله و الأخ الكبير في حكمته و ثقته بنفسه : عبد الله بن مشهور بن سعيّد و الذي عدته في منزل الأخ الحنون أحمد بن مشهور بعد إجراءه لعملية جراحية و يقضي فترة النقاهة في أجواء الرياض الربيعية الممطرة .

إستذكر معنا " أبا علي " في ليلتها أيام الرياض و حياته و مواقف له مع والدي رحمه الله . إستفاق في ذاكرتي أشياء نسيتها و أوضح تاريخ جميل و ممتع لقدوم

أوائل رجالات ديار حوالة الى الرياض مبيناً بلغة رصينة متى و منهم و أين سكنوا و كيف عادوا؟ . ليلتها غابت الصورة و بقي الكلام و لولا الحرج لأبقيته الى ما بعد الواحدة صباحاً .

أما اليومين التاليين فكان عنوانهما : حفاوة و كرم و حسن ضيافة . . أظهرها آل ذيبان الكرام إبتداء من حفل زواج إبنهم الشاب خالد بن عباس بن ذيبان على كريمة أخي و شقيقي و سندي في كل الأحوال سعيد بن أحمد العثمان ، الى أمسية تالية في ضيافة أخينا عباس حفظه الله في منزله العامر بحضور الأخوة الكبار و الأبناء الشباب من العائلة الكريمة .

في الأسفار و المناسبات تحدث لقاءت غير متوقعة و معارف لم يسمح الزمن بلقاءها ، في كلتا المناسبتين كنت منحازاً بشكل كبير في الجلوس و الإستماع لحديث الأخ القدير و الرجل الفاضل علي بن غرم الله بن شبيب و الذي كان يحادثني بروح الأخ و الصديق مثل العلاقة القوية و القديمة التي تربط بيت آل شبيب في ديار القمع ببيت آل عثمان في ديار حوالة منذ عهد الأباء و الأجداد .

أما في الشأن العام فكان الأستاذ و مهندس الرواية سالم بن سويد نجماً في سرد حكايات الواقع و كأنه شاهد على العصر بحكم معاصرته لجيل الزمن الجميل في ديار حوالة و الرياض و جدة ، و أسعدني لقاءه في الرياض مكان إلتقاءنا أول مرة لنذكر و نستفيق من ذكرياتنا ما أسكنته أيام تلتها .

المفاجاءة الجميلة في هذه الرحلة وصول خالي العزيز و مقام والدي الأستاذ سعد الله بن صالح الى الرياض لحضور الزواج و قضاء عطلة الربيع و لكن تأخير و

تأجيل رحلته من الباحة و إرهاقه حالت دون حضور حفل الزواج . قضيت يوماً كاملاً معه بين ضيافة إبنه صالح وفقه الله في حي البديعة من الظهر حتى الغروب و بين كرم أخي سعيد له في المساء في منزله العامر في حي القدس .

في يوم السفر لم يكن الجو ممطراً و بديعاً كما كان يوم أتيت . . كان مغبراً . . و لكن في منتصف الطريق الى الجبيل . . أصبح الجو جميلاً . . !

القوم و الجماعة .. مفاهيم للعيش المشترك

القوم في قاموس المعاني هم الجماعة من الناس تجمعهم جامعة يقومون لها و خصصت بجماعة الرجال و سموا بذلك لأنهم قوامون على النساء , و رئيس القوم هو سيدهم و هو وجه القوم الذي يبرز لمواجهة الكبار و الصعاب , و هناك أفعال تستبق مفردة القوم منها أتحد القوم وأتفق القوم واحترب القوم و ادَارأ القوم أي اختلفوا و تدافعوا في الخصومة .

و ذكر مفهوم القوم في مواضع عديدة في القراءن الكريم منها " أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون " و منها الدعوة المباركة من دعوات موسى عليه السلام " رب نجني من القوم الظالمين" . كما روى مسلم عن أبي سعيد الأنصاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " يؤم القوم أقرأهم لكتاب الله " كما روى البخاري عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

" إبن أخت القوم منهم " أي متصل بأقربائه و سياق الحديث يقضي أن المراد كالواحد منهم .سئل الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : ما يفسد أمر القوم يا أمير المؤمنين؟ , قال : " ثلاثة و ثلاثة , وضع الصغير محل الكبير , وضع الجاهل مكان العالم و وضع التابع في القيادة . . فويل لأمة : مالها عند بخلائها و سيوفها بيد جبنائها و صغارها ولاتها ."

إن حديث الأقوام في التاريخ ملئ بالقصص و العبر فهناك قوم كانوا ينحتون من الجبال بيوتاً و هم أصحاب الحجر و قوم حولهم الله الى قردة و هم أصحاب السبت من بني إسرائيل و أخرون أهلكهم الله بالنمل و هم قوم جرهم و منهم من صدقوا و دخلوا النار و هم اليهود و النصارى و منهم من كذبوا و دخلوا الجنة و هم إخوة يوسف عليه السلام .

و من حواشي الأدب و ما ذكر في القوم هي قصيدة المتنبي " ما أنصف القوم ضبة " و التي قالها في شبابه و لكنه دفع ثمنها في كبره عندما قتله أخوال ضبة نصرا لثأرهم . كما أوصف المقنع الكندي في قصيدته " رئيس القوم " ما يراه في قومه و قال : و لا أحمل الحقد القديم عليهم / و ليس كريم القوم من يحمل الحقدا .

و الجماعة لغة مأخوذة من الإجتماع و هو ضد التفرق و لم يرد لفظ الجماعة في القرآن الكريم و لكن كثر وروده في السنة النبوية فالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قال : عليكم بالجماعة و إياكم و الفرقة" رواه الترمذي و ورد في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه " . . فعليك بالجماعة فأنما يأكل الذئب من الغنم القاصية" رواه أبو داوود و النسائي .

و رغم ما سبق فأن أهل العلم إنقسموا في مفهوم الجماعة و خلطوا بين جماعة المسلمين و بين أهل الشورى أو الحل و العقد . هذا في الجانب الديني . و أما علمياً, فهناك علم يختص بالسلوك الإجتماعي و هو أحد فروع علم النفس و هدفد بناء مجتمع أفضل قائم على فهم سلوك الفرد و الجماعة .

و عن المفهومين السابقين " القوم" و "الجماعة" . . يقول إبن تيميه : " إذا تفرق القوم فسدوا و هلكوا وإذا اجتمعوا صلحوا و ملكوا " , كما قال " أن الجماعة رحمة و الفرقة عذاب " .هذه المفاهيم هي جزء من عقيدتنا و تراثنا الفكري المرتبط بطريقة العيش وسط المجتمعات المختلفة التي تأمل أن تتعايش في سلام و تنمية تحفظ حق الفرد و الجماعة في التماسك و ترتيب حياتهم بحيث لا تطغى الفردية و الأنانية في الإستحواذ بين الغني و الفقير و بين القوي و الضعيف .

و رغم أن وسائل الحياة الحديثة قد أبعدت هذه الروابط و شكلت المادة عنصراً مهماً في التفربق و التقريب و إعطاء المكانة متجاهلة الآداب التقليدية و الأعراف القديمة, إلا أن سنن الله في خلقه تعطي لكل زمن حقه من الأخلاقيات الواجبة و تختبر الإنسان في صبره و إيمانه عسى أن يعرف أنها دنيا فانية و إبهار مؤقت لن يدوم فيها إلا أعماله الحميدة و الخالصة لله وحده و الذكر الطيب بعد أن تطوى الصفحة عن وجوده في هذه الدنيا .

دمتم . . ودام عز حوالة . . و أهلها

هل الناس أَمِنَت؟

في سنين مضت . . عرفت كيف أحبها
و في أيام حلّت . . خشيت أن أنساها
لأنها أصبحت عنيدة . . و باهتة
السماء لم تعد تمطر . . و الأرض تستغيث
كانت الأحلام تَعْبُر . . و للأماني تستميت
استفاق ناسُها . . بعد سقم
هجروا الدار القديمة
الحارات و العتاب
حلّوا في الجبَال
و في الأودية و الشعاب
بعيداً عن الحصون
هل الناس أَمِنت؟

قصة حياتها . . صيف و شتاء
صيفها حميم . . . و شتاءها شقاء
محتارة هي كيف تتزين؟
و يحتار ناسها متى ؟
بنوا بيوتاً و زينوا حياتهم بالبنون
بيوتاً قائمة . . و بنون مهاجرة
أه . . من البعد و من القريب الحنون
كم هي جائرة . . في زمن
و كم هم جائرون . . . في كل زمن
آه . . لماذا رحلوا؟
بعيداً عن الحصون
هل الناس أَمِنَت؟

****

يادارا هي لنفسي عنوان
يا داراً . . لداري حمىً
ولروحي . . بيداء بدون حدود
يا داراً . . أنتِ . . أنا و الجدود
أنتِ الصنوانَ . . و أنا الثمن
إن كنتِ حزينة . . فذلك قدركِ

و إن كنت بعيداً . . فذلك قدري
فاجمع الأقدار ياربي . . عفواً
و امسح أحزان قلبي . . عوناً
فلكم بكيت على من في القبور
شكواً على ما ساقت به الدهور
تناثرت النفوس و القلب واحدٌ
و تلاشت الأدمع و الخد شاحبٌ
بعيداً عن الحصون
هل الناس أمِنَت ؟

إنتهى على بركة اللّه